جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المقاصد القرآنية من خلال سورة الواقعة

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة:
بالعيد مهدية

المشرف:
أ.د. عبد الكريم بوغزالة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
كمال قدة	أستاذ محاضر- أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
شكيمة عبد القادر	أستاذ مساعد - ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان: المقاصد القرآنية من خلال سورة الواقعة، وقد قمت في هذا البحث بدراسة السورة دراسة موضوعية تحليلية، فقسمتها إلى ثلاث مقاطع، وذلك حسب مواضيعها، عنونت كل مقطع بما يشتمل من موضوعه، فكان عنوان كل مقطع

ما يأتي: التذكير بيوم القيامة وأصناف الناس ومآلاتهم في هذا اليوم، أدلة الإيمان بالبعث والجزاء، تعظيم شأن القرآن وصدق ما أخبر به من البعث والجزاء.

وعليه فمن خلال دراسة هاته السورة تبينت أنها كغيرها من السور المكية اعتنت بغرس العقيدة، وإقامة الدلائل على توحيد الربوبية والألوهية، أما محورها الرئيسي فكان في تقرير حقيقة البعث والجزاء، وكما افتتحت السورة الكريمة ببيان أهوال يوم القيامة، وبيان أنواع الناس ومآلاتهم في هذا اليوم، ختمت بالحديث عن أقسام الناس في هذا اليوم، وعاقبة كل قسم.

THE SUMMARY

ALL Praise And thanks be to God and peace be upon his prophet mohammed ;them this research which titled c " the koranic Distinations in lurat Al waqi ah" is an objective study of this verse from the holy Koran.

THIS I have devided it into five " 3" parts according to its subjects: 1:the Event s befalling its terrors . 2: this day doesnot give people amy chanse to excus . 3:the Revelaty on and brophecy are sure .

The objectives of the Meccan krom as al waqi ah is a meccan verce these obgektives that are around the belief in the unity of God ; the Day of resurrection and the reword . Howver the holy verse is started by the terror of the Resurrection Day and the kind of people in that day ; Besides it is conhudedd by taking abont the consequence of those peoples affair.

إهداء

أهدي هذه الرسالة إلى المعلم الأول، الهادي إلى صراط مستقيم والداعي إلى دين قويم سيد الخلق حبيبنا وقدوتنا وشفيعنا يوم القيامة محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى نبع الحنان أمي، وأبي حفظهما الله، الذين هما سبب وجودي وهدايتي وتعليمي، فلهما الفضل بعد الله عز وجل ودعائهما في إنارة طريقي، أطال الله في عمرهما ورزقني برهما.

إلى زوجي الحبيب الذي منحني كل الوقت، وضحى وصبر وأعانني ولم يتوان في ذلك .

إلى والد زوجي العزيز على قلبي وأمه الغالية، واخوانه واخواته.

إلى ابنتي الغالية نور عيني ميار.

إلى كل اخواني الأعزاء وأخواتي الحنّن، وأزواجهن وأبنائهن.

إلى كل طالب علم يبتغي به مرضاة الله، ودرس من أجل تحصيله.

بالعيد مهدية

شكر وتقدير:

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لعظيم وجهه وجلال سلطانه، وأشكره على عظيم فضله وجزاء امتنانه أن وفقني إلى اتمام هذا البحث المتواضع، وأسأله سبحانه أن يتقبله مني ويستفيد منه خلقه.

فإني أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى فضيلة الدكتور: عبد الكريم بوغزالة، الذي بذل قصارى جهده لمساعدتي ومتابعتي وابداء ملاحظاته وتوجيهات السديدة أدعو الله أن يحفظه ويزيد من فضله وعلمه وأن يجعله في ميزان حسناته.

كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى من عمل على اخراج بحثي المتواضع إلى النور فأشكر زوجي بلال الذي قام بطباعة المذكرة، والطالب الطاهر شرقي الذي قام بتنسيقه ولم يبخل على بالنصائح والتوجيهات وكان همزة وصل بيني وبين المشرف.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة المعهد والطلبة وبالأخص طلبة علوم القرآن والتفسير.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم خير كتبه وجعله بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد جعل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم، والحجة الدائمة على الخلق، والنور المبين للدعاة إلى يوم القيامة، وقد أولع بتفسيره المتقدمون، كما شغف بتبيان ما يؤول إليه المتأخرون.

ولا شك أن علم التفسير بل وكافة علوم القرآن الكريم من أفضل العلوم لتعلقها بكلام الله تعالى، ألا وهو القرآن الكريم، وتكمن أهمية هذا العلم في أنه يحقق المقاصد الأساسية للقرآن الكريم في حياة المسلمين، فقد جاء وافيا بجميع مطالب الحياة الإنسانية، فالقرآن كالبحر. زاخر بشتى العلوم والمبادئ والقيم والتوجيهات، وما أحوج الناس إليه في هذا الوقت والوقوف والوصول إلى مقاصد آياته التي يحتاج إلى معرفتها عدة علوم، وجهد كبير وتدبر لدلالات وعبر الآيات.

وبعد توفيق من الله عز وجل ومنه علي كان موضوع الدراسة الذي اخترته تحت عنوان :

المقاصد القرآنية من خلال سورة الواقعة

أهمية الموضوع:

1. تبرز أهمية الموضوع من خلال إنتسابه لكلام الله، الذي وجب علينا فهم آياته، والتزود بمقاصده الجليلة، واتباعه، وتحصيل المقاصد منه قولا وفعلا وعملا، وتتميز سورة الواقعة في أن مضمونها يتحدث في العقيدة وإثبات البعث والجزاء، فجميع مقاطع السورة صور لنا وقوع القيامة أثبتتها بالأدلة والبراهين، وأعقبتها بعواقب الناس في هذا اليوم.

2 . من خلال بيان مقاصد السورة الكريمة، ودراستها دراسة موضوعية تحليلية، يتضح لنا مقصود السورة ومعناها وفهمها.

الإشكالية:

ولكل موضوع إشكال جوهري يقوم عليه، وإشكالية هذا البحث أصوغها على الشكل الآتي:

ما هي المقاصد القرآنية التي تشتمل عليها سورة الواقعة ؟

وللإجابة على هذا الإشكال وضعت عدة تساؤلات فرعية، من شأنها الإلمام بالجوانب الأساسية للسورة الكريمة وهي كالآتي:

ما هي أسماء السورة وفضلها وعدد آياتها ومكيها ومدنيها وما المناسبات الموجودة فيها مع المحور العام لها؟

ما هو تعريف المقاصد القرآنية وأقسامها، وأهمية المقاصد في فهم القرآن الكريم، وما مجالات المقاصد في القرآن؟

وأخيرا: ما هي المقاصد التي احتوتها مواضيع السورة؟ وما مدى ارتباط موضوع الآيات مع المحور العام للسورة، وما هي أهم المقاصد الموجودة في السورة الكريمة؟.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دعتني إلى خوض هذا الموضوع:

1 رغبتي الذاتية في السير في هذا الموضوع، وذلك للتعرف أكثر والغوص في أعماق القرآن الكريم، ومعرفة جزء من مقاصده من خلال اختياري لسورة الواقعة.

2 . ابتغاء مرضاة الله تعالى والاشتغال بخدمة كتابه الكريم، وتدبر آياته كما قال تعالى

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد: ٢٤).

3 . الرغبة في بيان ما تتناوله سورة الواقعة من موضوعات متفرعة وربطها بالواقع.

أهداف البحث :

. ما أسعى إليه من وراء دراستي لهذا الموضوع تحقيق جملة من الأهداف أذكر منها:

1. تفسير وتحليل سورة الواقعة وبيان مقاصد كل آياتها وربطها مع المحور الأساسي للسورة بما يخدم موضوع الرسالة.

2 . عرض الموضوعات الرئيسة للسورة ببيان المقاصد العامة والثانوية لكل مقطع من السورة الكريمة للاستفادة منها وتلقينها للناس.

الدراسات السابقة:

بعد الإطلاع على رسائل الماستر في علوم القرآن والتفسير، وكافة التخصصات بالمكتبة الخاصة بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي، لم أجد هناك رسالة تناولت المقاصد القرآنية لسورة الواقعة، وبعد البحث في المكتبات الإلكترونية ومواقع البحث في الشبكة العنكبوتية، وجدت من تناول السورة الكريمة من ضمن مجموعة سور القرآن ومنها مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسي، لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ودرست أيضا دراسة موضوعية في كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لمجموعة باحثين بإشراف مصطفى مسلم، وبعد توفيق من الله رأيت أن أتناول في هذا البحث المقاصد القرآنية لسورة الواقعة.

المنهج المتبع:

من أجل الوصول إلى الأهداف المعتمدة في بداية البحث، اقتضت طبيعة الدراسة استعمال عدة مناهج وهي كالآتي:

1. اعتمدت في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي.

فالوصفي في المبحثين الأول والثاني وذلك في التعريف بالسورة والمبحث الثاني الخاص بالمقاصد، واعتمدت المنهج التحليلي في المبحث الأخير، والذي يتجلى في ابراز موضوعات السورة من أدلة للبعث والجزاء والحساب يوم القيامة.

2 . بدأت بتعريف عام للسورة، حيث بينت فيها اسم سورة الواقعة وفضائلها، وعدد آياتها ومكيها ومدنيها، وكذلك مناسبة السورة لما قبلها وبعدها ومحور السورة الكريمة.

3 . بما أن دراستي عن مقاصد السورة تحدثت عن المقاصد القرآنية وذلك بتعريفها، وبيان أهميتها في فهم القرآن الكريم، وأقسامه، وكذلك مجالات المقاصد في القرآن.

4. قسمت آيات السورة الكريمة إلى مقاطع، وقمت ببيان مقصد كل مقطع وذلك من خلال تفسيره واستخراج المقصد من كل آية، وبينت في كل مقطع للسورة مدى ارتباط آيات كل مقطع وموضوعه بالمحور الرئيسي للسورة، وقمت ببيان المعنى الإجمالي لكل مقطع من السورة، وختمته بإظهار أهم المقاصد الموجودة في الآيات.

5 . عزوت الآيات القرآنية المذكورة في البحث إلى سورها بذكر اسم السورة مع رقم الآية في المتن وقد اعتمدت في كتابة الآيات على رواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

6 . خرجت الأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة من مظانها، فإذا كان الحديث في الصحيحين، أكتفي بذلك وإن كان في غيرها أقوم بتخريجه من كتب السنة الأخرى وبيان حكم العلماء عليه.

7 . عند توثيقي للمعلومة في الهامش أكتفي بذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه، ثم الجزء والصفحة، أما باقي البيانات ذكرتها في قائمة المصادر والمراجع حسب الترتيب الآتي: المؤلف مؤلف الكتاب، التحقيق إن وجد دار النشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة الطبع.

8 . كل من ذكرته في بحثي من أعلام ترجمت، إلا المشهورين من الصحابة، له وذلك بالرجوع لكتب التراجم والأعلام، والعلم الذي ترجمت له وأعدت ذكره في البحث لم أقم بإعادة ترجمته ولا بالتنويه له بأني ترجمت له وذلك لتجنب الثقل على الحواشي السفلية.

9 . جعلت للبحث خاتمة بينت فيها أهم النتائج المتحصل عليها.

10. وأخيرا قمت بتذييل البحث بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي:

أ. فهرس الآيات القرآنية (حسب ترتيب السور في المصحف).

ب . فهرس الأحاديث النبوية والآثار (مرتبة حسب ورودها في البحث).

ج . فهرس الأعلام المترجم لهم (مرتبة حسب ورودها في البحث).

د . فهرس المصادر والمراجع (مرتبة حسب الترتيب الأبجدي).

هـ . فهرس الموضوعات (مرتبة حسب ورودها في البحث).

خطة البحث:

وتضمن هذا الموضوع مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، بالإضافة إلى الفهارس العامة.

المقدمة وتحتوي على العناصر الآتية:

. أهمية الموضوع .

. إشكالية الموضوع.

. أسباب اختيار الموضوع.

. أهداف الموضوع.

. الدراسات السابقة.

. المنهج المتبع.

المبحث الأول: بين يدي السورة.

المطلب الأول: اسم السّورة وفضلها .

المطلب الثّاني : عدد آياتها ومكيها ومدنيها .

المطلب الثّالث : المناسبات في السورة .

المطلب الرّابع : المحور العام للسورة .

المبحث الثاني:المقاصد.تعريفها، وأهميتها، وأقسامها ، وأساليبها.

المطلب الأول : تعريف المقاصد القرآنية.

المطلب الثاني : أقسام مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الثالث :أهمية المقاصد في فهم القرآن الكريم.

المطلب الرابع : مجالات مقاصد القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مقاصد سورة الواقعة

المطلب الأول : التذكير بيوم القيامة وأصناف الناس ومآلاتهم في هذا اليوم [من الآية 1إلى الآية 56] .

المطلب الثاني : أدلة الإيمان بالبعث والجزاء [من الآية 57 إلى الآية 74].

المطلب الثالث : تعظيم شأن القرآن وصدق ما أخبر به من البعث والجزاء [من الآية 75 إلى الآية 96].

خاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: بين يدي السورة

من أجل التعرف على هاته السورة الكريمة أدرجت مبحثا حيث تضمن أربعة مطالب هي:

المطلب الأول: اسم السورة وفضلها.

المطلب الثاني: عدد آياتها ومدنيتها.

المطلب الثالث: المناسبات في السورة.

المطلب الرابع: المحور العام للسورة.

المطلب الأول: اسم السورة وفضلها

تحدثت في هذا المطلب عن اسم السورة الكريمة وبيان فضلها وفضل بعض آياتها.

الفرع الأول : تسميتها

سميت سورة الواقعة، لتسمية النبي صلى الله عليه وسلم بها، وكذلك سمّيت في عصر الصّحابة وهكذا سمّيت في المصاحف وكتب السنّة، فلا يعرف لها اسم غير هذا[1]، فاسمها توقيفي، وهي اسم من أسماء القيامة[2] وسبب تسميتها بالواقعة لأنّها تقع عن قرب، وقيل لكثرة ما يقع فيها من الشّدائد[3]، ولتحقق كونها ووجودها[4].

يقول الزركشي[5]، رحمه الله في البرهان" ينبغي النّظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ولاشك أنّ العرب تراعي في الكثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادر، أو مستغرب يكون في الشّيء من خلق أو صفة تخصّه أو تكون معه أحكم أو أكثر ويسمّون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو اشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز، كتسمية البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة ائلبقرة فيها[6].

إذا فتسميتها بالواقعة لافتتاحها بها، أو بما اشتملت عليه السّورة من أبرز موضوعاتها.

---

(1) . التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج27، ص 279).

(2) . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، (ج5، ص 238).

(3) . الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، (ج 17، ص 194).

(4) . تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج 7، ص 513).

(5) . هو: بدر الدين، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، عالم بفقه الشافعية والأصول. تركى الأصل- مصرى المولد والوفاة، توفي سنة(794هـ)، له تصانيف كثيرة منها " لقطة العجلان، والبحر المحيط، والمنثور " ويعرف بقواعد الزركشي. ينظر: الأعلام، الزركلي، (ج 6، ص 61)، موسوعة الأعلام،موقع وزارة الأعلام المصرية، (ج1، ص 243).

(6) . البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزّكشي، (ج 1 ، ص270).

الفرع الثاني: فضائلها

تشتمل السورة على العديد من الفضائل أذكر بعض الأحاديث التّي وردت في فضلها وفضل بعض آياتها:

1. عن ابن عباس[1] رضي الله عنهما، قال، قال لأبو بكر الصديق [2]رضي الله عنه، سألت النبي صلى الله عليه وسلم ، ما شيّبك ؟ قال : "سورة هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساؤلون، وإذا الشّمس كوّرت "[3].

2ـ حديث عن عقبة عامر الجهنيّ[4] يقول: لما نزلت قوله تعالى:

﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الواقعة: 96).

---

[1]. هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كني بابنه العباس، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله ، واسمه: عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، القرشي الهاشمي المكي، الأمير –رضي الله عنه، مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من ثلاثين شهرا، وحدث عنه بجملة صالحة، وعن عمر، وعلي، وقرأ على أبي، وزيد، قرأ عليه: مجاهد، وسعيد بن جبير، وطائفة، توفي سنة (68 هـ) .
ينظر: أسد الغابة، ابن الجزري، (ج3، ص 291)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (ج4، ص 380، 394) .

[2]. هو: عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر التيمى القرشى أول الخلفاءالراشدين وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال ولد بمكة ونشأ سيد من سادات قريش . رضي الله عنه أفضل الصحابة على الإطلاق، فقد زهد في الدنيا وتركها في سبيل متابعته لهذا الدين ودفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد الغزوات كلها وبذل الأموال فى سبيل الله وبويع بالخلافة يوم وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم– سنة 11 هجرية.
ينظر: فضائل الصحابة، محمد حسن عبد الغفار، (ج1، ص 3)، وموسوعة الأعلام، موقع وزارة الأعلام المصرية (ج 1، ص57).

[3]. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصّحيحين، أبو عبد اللّه الحاكم محمّد بن محمّد بن حماويه النّيسابوري، (ج2،ص518) وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرّجاه.
وورد في سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،لابو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين الألباني الأشقوي (ج2،ص518).

[4]. عقبة بن عامر بن عيس بن مالك الجهنى أمير من الصحابة كان رديف النبى صلى الله عليه وسلم، شهد صفين مع معاوية وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص، ولى مصر سنة 44 هجرية، وعزل عنها سنة 47 هجرية وهو أحد من جمع القرآن. وله خمسة وخمسون حديثا مات بالقاهرة سنة(58هـ).ودفن بها وله مسجد يعرف باسمه.
ينظر: موسوعة الأعلام، موقع وزارة الأعلام المصرية، (ج1، ص420).

. قال لنا رسول اللّه -ﷺ-:"اجعلوها في ركوعكم" فلمّا نزلت: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ﴾ (الأعلى: 01) فقال ."اجعلوها في سجودكم."[1]

3 ـ عن سعيد بن جبير[2]، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال: " انزل القرآن في ليلة القدر بين السّماء العليا إلى السّماء الدّنيا جملة واحدة، ثمّ فرق في السنين قال : وتلا هذه الآية قال تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ ﴾ (الواقعة: 75). قال " نزل متفرّقا "[3] .

---

[1] . أخرجه الحاكم في المستدرك على الصّحيحين، (ج2، ص 519)، وقال هذا صحيح الاسناد ولم يخرّجاه.

[2] . هو: سعيد بن جبير الأسدى بالولاء تابعى كان أعلمهم على الاطلاق حبشى الأصل من الموالى و هو أكبر تلامذة ابن عباس حبر الأمة و ابن عمر، وأخذ عنه معاوية بن عمار، قتله الحجاج بواسط. سنة (95 هـ) .

ينظر: من أعلام السلف، أحمد فريد، (ج16، ص 8)، موسوعة الأعلام، موقع وزارة الأعلام المصرية، (ج1,2، ص 265,18).

[3]. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصّحيحين، (ج2، ص519)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرّجاه.

المطلب الثاني: عدد آيات السورة ومكيتها ومدنيتها

في ظل التعريف العام بالسورة الكريمة وضعت هذا المطلب، وتحدثت فيه عن عدد آيات السورة ثم مكية السورة ومدنيتها.

الفرع الأول: عدد آياتها

عدد آيات سورة الواقعة تسع وتسعون آية في عدّ أهل الحجاز والشام، وسبع وتسعون آية في عدّ أهل البصرة، وستّ وتسعون آية في العدّ الكوفي، والمختلف فيها أربع عشرة آية عند الامام الدّاني[1]، وقيل خمسة عشرة موضعا وهي كالآتي[2]:

1- قال تعالى: ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ ﴾ (الواقعة: 08).

2 -وكذا قال تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ (الواقعة: 09).: لم يعدّهما الكوفي[3] وعدّهما الباقون.

3- قال تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ ﴾ (الواقعة: 15). لم يعدّها البصري[4]

---

[1]. هو: عثمان بن سعيد الأموي، مولاهم، يعرف بابن الصيرفي، وبأبي عمرو الداني، حافظ محدث مقرئ، ولد سنة 371هـ، من كتبة التيسير، والمقنع في رسم المصحف وغيره، توفي سنة444هـ .

ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي:(ج 1، ص 226 ،227)، شذرات الذهب، ابن العماد، (ج 5، ص 195).

[2]. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ج1، ص450).

[3]. العدد الكوفي: هو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب –رضى الله عنه– بواسطة ذوي علم وخبرة، وهذا العدد هو الذي اشتهر بالعدد الكوفي فيكون لأهل الكوفة عددان أحدهما مروي عن أهل المدينة. وهو المدني الأول السابق ذكره، وثانيهما ما يرويه حمزة وسفيان كما تقدم، والحاصل أن ما يروى عن أهل الكوفة موقوفا على أهل المدينة فهو المدني الأول، وما يروى عنهم موصولا إلى علي بن أبي طالب فهو المنسوب إليهم وعدد آي القرآن فيه 6236.

ينظر: الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان، عبد الفتاح القاضي، (ص 26).

[4]. العدد البصري: هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري، وهو ما ينسب بعد إلى أيوب بن المتوكل. وعدد آي القرآن عنده 6204.

ينظر: الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان، عبد الفتاح القاضي، (ص 26).

والشّامي[1]، وعدّها الباقون.

4- قال تعالى: ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾ (الواقعة: 18).: عدّها المدني الأخير [2]، والمكّي[3]، ولم يعدّها الباقون.

5- قال تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الواقعة: 22).عدّها المدني الأول[4]، والكوفي، ولم يعدّها الباقون.

6- قال تعالى: ﴿ تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ (الواقعة: 25). لم يعدّها المدني الأوّل، والمكّي، وعدّها الباقون .

7- قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ (الواقعة: 27). لم يعدّها المدني الأخير، والكوفي، وعدّها الباقون.

8- قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ (الواقعة: 35). لم يعدّها البصري، وعدّها الباقون.

---

[1]. العدد الشامي: هو العدد الدمشقي: هو ما رواه يحي الذماري عن عبد الله بن عامر، اليحصبي عن أبي الدرداء وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان –رضى الله عنه– وعدد الآي فيه 6227 وقيل: 6226.والعدد الحمصي: هو ما أضيف إلى شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي وعدد الآي فيه 6232.

ينظر: الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان، عبد الفتاح القاضي، (ص 26).

[2]. المدني الأخير: هو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن يزيد وشيبة بواسطة نقله عن سليمان بن جماز. فيكون المدني الأخير هو المروي عن إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جماز عن شيبة ويزيد، وعدد آي القرآن عنده 6214.

ينظر: الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان، عبد الفتاح القاضي، (ص 26).

[3]. العدد المكي: هو ما رواه الإمام الداني بسنده إلى عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم. وعدد الآي عنده 6210.

ينظر: الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان، عبد الفتاح القاضي، (ص 26).

[4]. المدني الأولى: هو ما يرويه نافع عن شيخيه أبي جعفر –يزيد بن القعقاع– وشيبة بن نصاح، وهذا هو ما يرويه أهل الكوفة عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم، بمعنى أنه متى روى الكوفيون العدد عن أهل المدينة بدون تسمية أحد منهم فهو عدد المدني الأول وهو المروي عن نافع عن شيخيه أبي جعفر وشيبة. وروى أهل البصرة عدد المدني الأول عن ورش عن نافع عن شيخيه،الحاصل أن المدني الأول هو ما رواه نافع عن شيخيه لكن اختلف أهل الكوفة والبصرة في روايته عن المدنيين. فأما أهل الكوفة فرووه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم. ورواه أهل البصرة عن ورش عن نافع عن شيخيه، وعدد آي القرآن في رواية الكوفيين عن أهل المدينة 6217. وفي رواية أهل البصرة عن ورش 6214. والذى اعتمده الإمام الشاطبي رواية أهل الكوفة، وقد تبع في ذلك الإمام الداني.

ينظر: الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان، عبد الفتاح القاضي، (ص 25).

9- قال تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ (الواقعة: 41). لم يعدّها الكوفي، وعدّها الباقون

10. قال تعالى: ﴿ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الواقعة: 42). لم يعدّها المكّي، وعدها الباقون.

11- قال تعالى: ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الواقعة: 48).عدّها الجميع آية سوى الحمصي [1] .

12- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ (الواقعة: 49). لم يعدّها المدني الأخير، والشّامي وعدّها الباقون.

13- قال تعالى: ﴿ لَمَجۡمُوعُونَ ﴾ (الواقعة: 50).عدّها المدني الأخير، والشامي، ولم يعدّها الباقون.

14- قال تعالى: ﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ ﴾ (الواقعة: 89).عدّها الشّامي، ولم يعدّها الباقون[2].

15- قال تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ ﴾ (الواقعة: 47). عدّها المكّي، ولم يعدّها الباقون[3].

---

[1] . العدد الحمصي: هو ما أضيف إلى شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي وعدد الآي فيه 6232.
ينظر: الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان، عبد الفتاح القاضي، (ص 26).

[2] . البيان في عد آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، (ض 239).

[3] . الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان، عبد الفتّاح القاضي، (ص64).

الفرع الثّاني: مكيتها ومدنيتها

سورة الواقعة مكّية باجماع ممّن يعتدّ بقوله من المفسّرين ومنهم ابن جرير الطبري[1]، وقيل إنّ فيها آيات مدنية أو ممّا نزل في السّفر وهذا كلّه غير ثابت[2].

قال القرطبي[3]، مكيّة في قول الحسن[4]، وعكرمة[5]، وجابر[6] وغيرهم وقال ابن عبّاس، وقتادة[7]:

إلاّ آية منها نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الواقعة: 82).

---

[1]. هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، جامع البيان فى تفسير القرآن له اختلاف الفقهاء وأخبار الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبرى، توفي سنة (310هـ).

ينظر: الأعلام، الزركلي، (ج6، ص 69).

[2]. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيّة الأندلسي، (ج5، ص 238).

[3]. هو: محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري المالكي، أبو عبدالله القرطبي، إمام، متقن، مفسِّر، متبحر في العلم، سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدة، وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد، من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، مات 671هـ .

ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي، (ص92)، وطبقات المفسرين، الداوودي، (2ج، ص 69، 70).

[4]- هو: الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي. سبط رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم وريحانته، أمير المؤمنين ، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، روى عن النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم أحاديث حفظها عنه، منها في السنن الأربعة، حدث عنه: ابنه الحسن بن الحسن، وسويد بن غفلة، وكثيرون ، توفي سنة (49).

ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (ج 2، ص 60)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (ج 4، ص 326، 346).

[5]. هو: عكرمة مولى عبد الله بن عباس، أبو عبد الله، العلامة الحافظ المفسر، حدث عن ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة وغيرهم حدث عنه إبراهيم النخعي، والشعبي وغيرهم. قال قتادة: أعلم الناس بالتفسير عكرمة. اختلف في توثيقه،توفي سنة 104هـ .

ينظر: صفة الصفوة، ابن الجوزي، (ج 1، ص359)، شذرات الذهب، ابن العماد، (ج 2، ص 32).

[6]. هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية وبيعة الرضوان، من المكثرين من الحديث، كان مفتي المدينة في زمانه، توفي سنة 78هـ وقيل غير ذلك .

ينظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (ج 1،ص220)، الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر،(ج1، ص 546).

[7]. قتادة بن دعامة السدوسي، يكنى أبا الخطاب معمر، كان عالماً بالتفسير، واختلاف العلماء، فقيه حافظ واعظ، توفي سنة (117هـ).

ينظر: صفة الصفوة، ابن الجوزي، (ج 2،ص 153)، تهذيب التهذيب،ابن حجر، (ج 8 ، 351) .

وقال الكلبي ([1]) ،مكيّة إلاّ أربع آيات، منها آيتان ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الواقعة: 81 – 82).

نزلتا في سفره إلى مكّة، وقوله تعالى ﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الواقعة: 13 – 14) ([2]) .

فمن اعتقد أن بعض آياتها مدنية لا يصح لأنه وهمٌ من بعض من لم يفهم عبارة الصحابة رضي الله عنهم في قولهم "نزلت هذه الآية في كذا" على أنه سبب نزول، والمعهود أن الصحابة رضي الله عنهم يطلقون لفظ "نزلت هذه الاية في كذا" على البيان والتفسير ولا يقصدون دائماً وأبدا النصّ على السببية، فجاء حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الحديبية ثم ذكر أن الله سبحانه وتعالى قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ثم تلا الآية، جاء في بعض الروايات "فنزلت الآية في كذا" فظنّ المتوهّم أن هذا سبب نزول وأن هذه الآية نزلت في الحديبية وهذا لا يصح([3]).

يقول محمّد سيّد طنطاوي[4]: والّذي تطمئنّ إليه النّفس أنّ السّورة كلّها مكيّة، والّذي استثنى منها أنّ بعض آياتها مدنية، لم يقم عليه دليل، ولم يعتدّ به على صحّته، فسورة الواقعة من السّور المكّية الخالصة[5].

---

(1) - هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس الكلبي، صحابي مشهور، شهد الخندق واليرموك، ونزل جبريل–عليه السلام –على صورته، أرسله رسول الله ﷺ إلى قيصر، وعاش إلى خلافة معاوية–رضي الله عنه–.

ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، (ج2، ص461) ، الإصابة، ابن حجر، (2، 384).

(2) - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج17، ص 194).

(3)- ينظر: موقع إسلاميات،WWW.ILAMIYYAT.COM، صفحة: القرآن الكريم وعلومه، حلقات برنامج التفسير المباشر، الحلقة (150)، سورة الواقعة، ابراهيم بن علي الحسن، الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، يوم الجمعة26 رمضان، 1432هـ، التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، (ج3، ص225).

(4). محمد سيد طنطاوي، ولد سنة (28 أكتوبر 1928 – 24 ربيع الأول 1431 هـ)،شيخ الجامع الأزهر من عام 1996 إلى 2010، توفي سنة (10 مارس 2010)، من مؤلفاتة القصة في القرآن الكريم، الإجتهادات في الأحكام الشرعية .

ينظر: الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد طنطاوي.

(5). ينظر، التفسير الوسيط، محمّد سيّد طنطاوي، (ج14 ، ص 155)، التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (ج3، ص225).

المطلب الثّالث: المناسبات في سورة الواقعة

خصصت هذا المطلب لذكر مناسبات السورة لما في المناسبة من أهمية في تدبر كلام الله، واستنباط لبعض مقاصد ذكره الحكيم، فتحدثت عن:

الفرع الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعها

الواقعة اسم للسورة وبيان لموضوعها معا، فالقضية الأولى التّي تعالجها هذه السّورة هي قضية النّشأة الآخرة، ردّا على قول الشّاكين فيها، المشركين باللّه[1]، قال تعالى ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الواقعة: 47 – 48).

الفرع الثاني: مناسبة السورة لما قبلها

يظهر التّرابط والتّناسق بين سورتي الرّحمان والواقعة، وقد ذكره العلماء واظهروا بعض جوانبه البديعة فسورة الواقعة متآخية مع سورة الرّحمن في أن كلا منهما في وصف القيامة، والجنّة والنّار، وانظر الى اتّصال قوله تعالى هنا ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ﴾ (الواقعة: 01). بقوله هناك ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الرحمان: 37).، ولهذا اقتصر في الرّحمن على انشقاق السّماء، وفي الواقعة على ذكر رجّ الأرض، فكأنّ السّورتين لتلازمهما واتّحادهما سورة واحدة .

ولهذا عكس في التّرتيب، فذكر في أوّل السّورة ماذكره في آخر تلك، وفي آخر هذه ما في أوّل تلك فافتتح في سورة الرّحمن بذكر القرآن، ثمّ ذكر الشّمس والقمر، ثمّ ذكر النّبات، ثمّ خلق الإنسان والجانّ من مّارج من نّار، ثمّ صفة يوم القيامة، ثمّ صفة النّار، ثمّ صفة الجنّة؛ وابتدأ هذه بذكر القيامة ثمّ صفة الجنّة، ثمّ صفة النّار، ثمّ خلق الإنسان، ثمّ النّبات، ثمّ الماء، ثمّ ذكر النّجوم، ولم يذكرها في الرّحمن، كما لم يذكر هنا الشّمس والقمر، ثمّ ذكر القرآن، فكانت هذه السّورة كالمقابلة لتلك وكردّ العجز على الصّدر[2].

---

[1]. في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج6، ص3461).

[2]. أسرار ترتيب القرآن، جلال الدّين السّيوطي، (ص 137).

قال ابن الزّبير([1]) في البرهان : ((لما تقدّم الإعذار في السورتين المتقدّمتين " القمر والرّحمن"، والتقرير على عظيم البراهين وأعلم في آخر سورة القمر كل واقع في العالم فبقضائه وقدره ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ (القمر: 49).﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (القمر: 52).

وأعلمهم سبحانه في الواقعة بإنقسامهم الأخروي فافتتحت بذكر السّاعة﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ ﴾ (الواقعة: 1 - 7).، فتجرّدت هذه السّورة للتّعريف بأحوالهم الأخروية وصدرت بذلك عمّا جرّد في السّورتين قبل التّعريف بحالهم في هذه الدّار([2]).

وألخّص الكلام لما في مناسبة سورة الواقعة لما قبلها بكلام الرّازي([3]): تتعلّق هذه السّورة بما قبلها من وجوه :

أحدها: أنّ تلك السّورة مشتملة على تعديد النّعم على الانسان ومطالبته بالشّكر ومنعه على التّكذيب كما مرّ، وهذه السّورة مشتملة على ذكر الجزاء بالخير لمن شكر وبالشرّ لمن كذب وكفر.

ثانيها: أنّ تلك السّورة متضمّنة لتنبيهات بذكر الآلاء في حقّ العباد، وهذه السّورة كذلك لذكر الجزاء في حقّهم يوم التّناد.

ثالثها: أنّ سورة الرحمان فيها إظهار الرّحمة، وسورة الواقعة سورة إظهار الهيبة على عكس تلك السّورة مع ما قبلها، وأمّا تعلّق الأولى بالآخرى ففي آخر سورة الرحمان إشارة إلى الصّفات من باب النّفي

(1) - هو: أحمد بن إبراهيم، أبو جعفر، بن الزبير الثقفي الغرناطي، محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، انتهت إليه الرياسه بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول.ولد في جيان سنة (627) ، من مولفاته: (الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام)، توفي سنة (708هـ). ينظر: الأعلام، الزركلي،(ج 1، ص 86).

(2) . ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي، (ج 1، ص 328، 329).

(3) . محمد بن عمر أحمد بن الحسين أبو عبد الله فخر الدين الرازى أصله من طبرستان ومولده فى الرى ويقال له ابن خطيب الرى، أشعري العقيدة، من شيوخه أبو حامد الغزالي، ومن تلامذته ابن عمويه بن يونس الأشعري، له مؤلفات كثيرة من أشهرها مفاتيح الغيب فى التفسير وله كتاب المحصول فى علم الأصول توفى فى هراه، سنة (606هـ).

ينظر: موسوعة الأعلام، موقع وزارة الأعلام المصرية، (ج1، ص 220)، الوفيات والأحداث، (ج1، ص 136، 143).

والإثبات، وفي أوّل سورة الواقعة الحديث عن القيامة وإلى ما فيها من المثوبات والعقوبات، وكلّ واحد منهما يدلّ على علوّ اسمه وعظمة شأنه، وكمال قدرته، وعزّ سلطانه[1].

الفرع الثالث : مناسبة السّورة لما بعدها

تتجلّى مناسبة السورة الكريمة لما بعدها في العديد من الرّوابط بينهما:

. لما تقدّم قوله تعالى من سورة الواقعة ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (الواقعة: 57)،وفيه من التقريع والتوبيخ لمن قرع به ما لا خفاء به، ثمّ أتبع بقوله ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الواقعة: 58 - 83)، فنذروا ووبّخوا على سوء جهلهم وقبح ضلالهم ثمّ قال بعد ذلك ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ ﴾(الواقعة: 81) واستمرّ توبيخهم الى قوله ﴿ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (الواقعة: 87).

فلمّا أشارت هذه الآيات إلى قبائح مرتكباتهم أعقب تعالى ذلك بتنزيهه عزّ وجل عن سوء ما انتحلوه وضلالهم فيما جهلوه، فقال تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾(الواقعة: ٩٦).

فختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عمّا أنكره الكفرة من البعث، فجاءت سورة الحديد لتقرير ذلك التنزيه وتبيينه

[1] . ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدّين الرّازي، (ج 29، ص 384).

بالدّليل والبرهان[1].

فقال سبحانه ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ ﴾ (الحديد: 01)، ثم أتبع ذلك بقوله ﴿ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ ﴾ (الحديد: 02)، فبيّن تعالى إنفراده بصفة الجمال ونعوت الكمال وأنّه المنفرد بالملك والحمد، وأنّه الأوّل والآخر والظّاهر والباطن، الى قوله ﴿ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٦ ﴾ (الحديد: 06).فتضمّنت هذه الآي إرغام من أشير إلى حاله في الآي المتقدّمة في سورة الواقعة وقطع ضلالهم والتعريف بما جهلوه من صفاته العلى وأسمائه الحسنى جلّ وتعالى، والتحمت آي السورتين واتصلت معانيها ببعضها[2].

وخلاصة القول في وجه المناسبة بين سورة الواقعة وسورة الحديد من ناحيتين :

1. ختمت سورة الواقعة بالأمر بالتسبيح وبدئت هذه بذكر التّسبيح من كلّ ما في السّماوات والأرض.

2. إنّ سورة الحديد واقعة موقع العلّة للأمر بالتّسبيح في الواقعة فكأنّه قيل فسبّح باسم ربّك العظيم لأنّه سبّح له ما السّماوات والأرض، فالله أمر بالتسبيح، ثمّ أخبر أنّ التّسبيح المأمور به قد فعله والتزمه كل ما في السّماوات والأرض[3].

---

(1) . نظم الدرر في تناسب الآي والسور،إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، (ج19، ص251).

(2) . البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي، (ج1، ص 330).

(3) . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، (ج 27، ص 287).

المطلب الرابع: محور سورة الواقعة

سورة الواقعة من السّور المكية لذا فالقضية الأولى التّي تعالجها هي قضية النّشأة الآخرة، ردّا على قول الشّاكين فيها، المشركين بالله، المكذّبين بالقرآن، ومن هنا ابتدأت السّورة الكريمة بوصف القيامة وتذكر من أحداث وهذا اليوم ما يميّزه عن كلّ يوم[1]، من اضطراب الأرض، وتفتت الجبال ثمّ صنّفت النّاس عند الحساب أقساما ثلاثة : أصحاب اليمين، وأصحاب الشّمال، والسّابقين وأخبرت عن مآل كلّ فريق وما أعدّه الله لهم من الجزاء العادل يوم القيامة، وأردف ذلك بإقامة الأدلّة على وجود الله الخالق، ووحدانيته وكمال قدرته، واثبات البعث والنّشور والحساب، من خلق الانسان وإخراج النّبات، وإنزال الماء، وخلق قوّة الإحراق في النّار[2]، وأعقب هذا بذكر الأدلّة على النّبوة وصدق القرآن الكريم[3].

وكما افتتحت السّورة الكريمة ببيان أهوال يوم القيامة، وبيان أنواع النّاس في هذا اليوم، اختتمت بالحديث عن أقسام النّاس يوم الحساب، وعاقبة كل قسم .

إذا فسورة الواقعة كغيرها من السّور المكيّة اعتنت بغرس العقيدة، وإقامة الدّلائل على توحيد الرّبوبية والألوهية، أمّا محورها الرئيسي فكان في تقرير حقيقة البعث والجزاء [4].

---

(1) . في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج 6، ص3461) .

(2) . التفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، (ج27، ص 228) .

(3) . تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ج 27، ص 149) .

(4) . التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمّد سيد طنطاوي، (ج14،ص 156) .

المبحث الثاني: المقا صد القرآنية تعريفها وأقسامها، أهميتها وأساليبها

لما كان موضوع البحث حول سورة الواقعة، كان من الضرورة وضع مبحث خاص يدور حول مفهوم المقاصد و لهذا ضمنته أربع مطالب، وهي كالآتي:

المطلب الأول: تعريف المقاصد القرآنية.

المطلب الثاني: أقسام مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهمية المقاصد في فهم القرآن الكريم.

المطلب الرابع: مجالات مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف المقاصد القرآنية

مصطلح المقاصد واسع، لذا وجب في هذا المطلب الإلمام ببعض المفاهيم الضرورية المتعلقة بالمقاصد، فقسمت هذا المطلب إلى ثلاث فروع :

الفرع الأول : المقاصد لغة :

القصد استقامة الطريق، قصد يقصد قصدا، فهو قاصد، وقوله تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ (النحل:09)، أي على الله تبيين الطّريق المستقيم والدّعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة ومنها جائر أي ومنها طريق غير قاصد، وطريق قاصد، سهل مستقيم، وسفر قاصد، سهل قريب وفي التّنزيل قوله تعالى ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا﴾ (التوبة: 42)،أي غير شاقّ[1].

فالقصد استقامة الطّريق، والاعتماد والأمّ، قصده، وله، وإليه، يقصده، وضدّ الافراط، كالاقتصاد ومواصلة الشّاعر عمل القصائد[2].

والقصد في كلام العرب : الإعتزام والتّوجه والنّهود والنّهوض نحو الشّيء[3].

ومما سبق يظهر أنّ التوجّه هو الأقرب للمعنى الإصطلاحي.

وذلك لما جاء في معجم لغة الفقهاء بأن المقصود: بفتح الميم اسم مفعول من قصد إليه: توجه. أي: الغاية التي يريدها المتصرف، ومقصود الشارع: غايته وهدفه[4].

الفرع الثاني: تعريف المقاصد اصطلاحا :

عرّف الإمام التونسي محمد الطاهر ابن عاشور[5]رحمه الله مقاصد الشّريعة الإسلامية بأنّها:

---

(1) . لسان العرب، ابن منظور، (ج 3، ص 353).

(2). القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (ص310).

(3) . تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزّبيدي، (ج 9، ص36).

(4) . معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي . حامد صادق قنيبي، (ص 454).

(5) . محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، ولد عام (1296هـ)، أحد علماء تونس المشهورين، من أشهر مؤلفاته: التحرير والتنوير في تفسير القرآن الكريم، توفي سنة (1393هـ). تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (ج3، ص 304).

المعاني والحكم الملحوظة للشّارع في جميع أحوال التّشريع أو معظمها بحيث لاتختصّ ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشّريعة[1].

وعرّف الفاسي[2] مقاصد الشّريعة الإسلامية فقال : الغاية منها والأسرار التّي وضعا الشّارع عند كل حكم من أحكامها[3].

وعرفها أحمد الريسوني[4] : بأنّها الغايات التّي وضعت الشّريعة لأجل تحقيقها لمصالح العباد[5].

الفرع الثالث: تعريف المقاصد القرآنية

وفي مقاصد القرآن الكريم يقول الإمام ابن عاشور رحمه الله في بيان غرض المفسّر: فغرض المفسّر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتمّ بيان بما يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كلّ ما يوضّح المراد من مقاصد القرآن، وعلى المفسر أن يعرف في الاجمال مقاصد القرآن[6].

إذا فيمكن تعريف مقاصد القرآن الكريم بأنّها " الموضوعات الأصلية والرّئيسية التّي يدور حولها القرآن وما يتفرّع عنها من فروع، مع مراعاة النّظر في الحكم والغايات والأهداف التّي أرادها الشّارع من ذكر هذه الأمور"[7].

---

(1) . محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشّريعة الإسلامية، محمّد الحبيب بن الخوجة، (ج 1ص 41).

(2) . هو: علال (أو محمد علال) بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري: زعيم وطني من كبار الخطباء العلماء في المغرب. ولد بفاس، سنة 1326 ، وتعلم بالقرويين. من مؤلفاته : دفاع عن الشريعة ،الحماية الإسبانية في المغرب من الوجهة والتاريخية والقانونية . توفي سنة (1394). ينظر : الأعلام، الزركلي، (ج 4 ، ص 246 ، 247).

(3) . مقاصد الشّريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، (ص7).

(4) . هو الدكتور أحمد الريسوني ولد سنة (1953م)، ولد بناحية مدينة القصر الكبير، بالمملكة المغربية، حصل على الاجازة في الشريعة بجامعة القرويين بفاسسنة 1978م، حصل على شهادة دكتوراه دولة سنة 1992م، وهو عضو مؤسس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، من مؤلفاته نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، مدخل إلى مقاصد الشريعة.

ينظر: الموقع الرسمي للدكتور أحمد الريسوني: http://www.raissouni.ma.

(5) . نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، أحمد الريسوني، (ص 19).

(6) . التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 1، ص 42,41) .

(7) . مقاصد القرآن الكريم وأهمّيتها في تحديد الموضوع القرآني، عبد الكريم الخطيب، (ص4).

المطلب الثاني: أقسام مقاصد القرآن

اختلف العلماء في أقسام المقاصد، وكل واحد قسمها حسب ما يدور في موضوعه، وقد اعتمدت في بحثي هذا على تقسيم أحمد الريسوني، لمدى تعلقه وارتباطه بموضوع البحث لما فيه من بيان لمقاصد آيات سورة الواقعة واستخراج المقصد العام الذي تدور حوله السورة، حيث جاء تقسيمه كالآتي:

الفرع الأول: المقاصد التّفصيلية للآيات القرآنية

وهي التّي يعنى بها عامّة المفسّرين، سواء جاء ذلك مقصودا أو صريحا منهم، أو فهم ضمنا من كلامهم إذ بيان المعاني والحكم المقصودة من كلّ آية، وكلّ جملة، وكلّ لفظة قرآنية، هو غرض المفسّر من تفسيره.

الفرع الثّاني : مقاصد السّور

أمّا فيما يخصّ مقاصد السّور فإنّ أوّل بداية واضحة في هذا المضمار، نجدها في كتاب مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور لبرهان الدّين البقاعي[1] رحمه الله، فصوّر البقاعي أهمّية مقصود السّورة ومحوريته في نظم آياتها ومسائلها.

ونجد في العصر الحديث تزايد عنايات العلماء، وبعض المفسّرين خاصة، بمقاصد السّور وبالوحدة الموضوعية لكلّ سورة، كما نجد على سبيل المثال، عند ابن عاشور في التحرير والتّنوير ... الخ .

الفرع الثالث : المقاصد العامّة للقرآن

يتعلّق هذا القسم بالمقاصد العامّة الجامعة، الّتي أنزل القرآن لأجل بيانها للناس وتوجيههم إليها وحثّهم على إقامتها ورعايتها، بحيث نجد العناية بها والقصد إلى تحقيقها في عامة سور القرآن وأجزائه سواء كانت في عقائده أم في أحكامه وآدابه، أم في قصصه أم في أيّ صنف من آياته.

---

[1] . إبراهيم بن علي بن إبراهيم ابن محمد بن سعيد بن عبيد الله، السيد، برهان الدين، بن العلاء الحسيني، البقاعي الأصل الدمشقي، الصالحي ولد بعد الخمسين تقريباً، بصالحية دمشق، ونشأ بها، وقرأ القرآن عند عمر اللؤلؤي الحنبلي، وأخذ الفقه عن قاسم الرومي، والشرف ابن عيد، والكمال ابن شهاب النيسابوري، وعنه أخذ أصول الدين والنحو، والمنطق والمعاني، توفي سنة(858هـ).

ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين الداري، (ج1، ص 64).

وهذه المقاصد يمكننا التّعرّف إليها من خلال مسلكين هما:

المسلك الأوّل : ما جاء التّنصيص عليه في القرآن نفسه، من أغراض وأوصاف وتعليلات لهذا الكتاب الكريم وما أنزل لأجله، وما يتحقّق لتلاوته واتّباعه من نتائج وآثار وفوائد .

المسلك الثّاني : هو استقراء مضامينه وأحكامه التّفصيلية، واستنباط العناصر المشتركة الجامعة لما تركّز عليه وما تدعو إليه[1].

المطلب الثّالث : أهمية المقاصد في فهم القرآن الكريم

علم المقاصد له أهمية في فهم القرآن الكريم وتظهر أهميته في:

أولا : الغاية من علم المقاصد معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السّورة، ومنفعته التّبحر في علم التّفسير، فإنّه يثمر التّفسير له والتّيسير[2]، فعلم المقاصد يعين على فهم القرآن فهما صحيحا واقعيا.

ثانيا: مقاصد القرآن هي الميزان والمعيار الذي لابد منه للمفسرين في مناهجهم وتفسيراتهم، فبمعرفتها ومراعاتها يضمن المفسر لنفسه ولتفسيره أن تكون اهتماماته ومقاصده واستنباطاته في نطاق مقاصد القرآن بلا زيادة ولانقصان، وهذا ضرب من تفسير القرآن بالقرآن، ويمكن تسميته تفسير القرآن في ضوء مقاصده[3].

ثالثا: اعتبر ابن عاشور أن تكون مقاصد القرآن هي نفسها مقاصد المفسر ومحور اهتمامه وطلبه في تفسيره فقال رحمه الله: فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلا وتفريعا مع إقامة الحجة على ذلك إن كان به خفاء، أو لتوقع مكابرة من معاند أو جاهل، فلا جرم كان رائد المفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن مما جاء لأجله[4].

---

(1) . مقاصد المقاصد = الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشّريعة، د أحمد الرّيسوني، (ص9، 10).

(2) . مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، بن عمر البقاعي، (ج 1، ص 155).

(3) . مقاصد المقاصد = الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشّريعة، د أحمد الرّيسوني، (ص 27، 28).

(4) . التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج1، ص41، 42).

بمعرفة المقاصد العامة واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبره، تمكن قارئه من الفهم السليم للمعاني التفصيلية والمقاصد الخاصة لأمثاله وقصصه ووعده ووعيده، ولكل آية ولكل لفظ ولكل حكم ورد فيه.

رابعا: تعويد حملة هذه الشّريعة، وعلماء هذه الأمّة بالتّنقيب والبحث، واستخراج المقاصد من عويصات الأدلّة، حتّى تكون طبقات علماء الأمّة صالحة في كلّ زمان لفهم تشريع الشّارع ومقصده من التّشريع، فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام التّشريعية[1].

خامسا: إنّ فهم المقاصد القرآنية العامّة تعين في تأكيد أنواع الإعجاز القرآني المتنوّعة، كالإعجاز العلمي والعددي وغير ذلك، لأنّ أحد مقاصد القرآن هو هداية البشر، وفي تعدّد أنواع الإعجاز علاقة مباشرة بهذا المقصد[2].

وخلاصة القول فإن معرفة مقاصد القرآن الكريم هي المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية، على وجهها الصحيح بلا زيادة ولا نقصان ولا افراط ولا تفريط، فمقاصد القرآن إنما هي ما نص عليه القرآن، وما نزل لأجله القرآن وما استخلص من جملة معانيه وألفاظه[3].

---

[1]. التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر بن عاشور، (ج 3 ، ص 158).

[2] مقاصد القرآن الكريم، عبد الكريم الخطيب، (ص 12).

[3]. ينظر: مقاصد المقاصد = الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشّريعة، د أحمد الرّيسوني، (ص 27).

المطلب الرابع: مجالات مقاصد القرآن الكريم

وقسمتها إلى أربع فروع :

الفرع الأول: مقاصد العقيدة في القرآن الكريم

فالقرآن الكريم جاء لتقرير التّوحيد ونفي ضدّه، وأكثر آياته يقرّر فيها توحيد الألوهية، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، فيدعو عباده إلى ما تقرّر في فطرهم وعقولهم من أنّ الله المنفرد بالخلق والتّدبير، والمنفرد بالنّعم الظّاهرة والباطنة، فهو الّذي يستحقّ العبادة وحده[1].

فمن أهم مقاصد القرآن الكريم هو العقيدة، فما تضمّنته السّور المكيّة، وما اتّسمت به من مظاهر إصلاح المعتقد، ومحاربة الشّرك والتّعلّق بغير الله، وانتشار الأفكار الفاسدة والمعتقدات الباطلة، في تعظيم المخلوقات ودعائها من دون الله[2].

فمقصود القرآن الكريم هو توحيد الألوهية كما قرّره شيخ الإسلام بن تيمية[3] رحمه الله[4].

الفرع الثّاني : مقاصد الأحكام في القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم بشريعة متكاملة ومنهج رشيد، ينبني على تعريف العباد بالربّ المعبود وتعظيمهنّ فلمّا قام أمر الإيمان في قلوبهم، وتحقّق في صدورهم، أنزل عليهم أحكامه وشرائع دينه، كي يتعبّدوا لله ويمتثلوا لأمره[5]، فلا يمتري أحد في أنّ لكل شريعة شرعت للنّاس في أنّ احكامها ترمي إلى مقاصد مرادة لمشرّعها الحكيم تعالى، فالشّرائع كلّها وبخاصة شريعة الإسلام، جاءت لما فيه صلاح البشر في العاجل والآجل، أي في حاضر الأمور وعواقبها، وليس المراد بالآجل أمور الآخرة لأنّ الشّرائع لا تحدّد للنّاس سيرهم في الآخرة، ولكنّ الآخرة جعلها الله جزاء على الأحوال الّتي كانوا عليها في الدّنيا وإنّما نريد من التّكاليف الشّرعية ما قد يبدو فيه حرج وإضرار المكلّفين، وتفويت المصالح عليهم

---

(1) . القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، (ج 1، ص20)

(2) . مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر، علي البشر الفكي التجاني، (ص11).

(3) . أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبو العباس، ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، وبارع في العلم والتفسير،من مؤلفاته ،مجموع الفتاوى، توفي سنة (728هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي، (ج 1، ص 144).

(4) . درء تعارض العقل والنّقل، ابن تيمية، (ج 9، ص369) .

(5) . مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتّدبّر، علي البشر الفكّي التّجاني، (ص 12) .

كتحريم شرب الخمر وتحريم بيعها، ولكن المتدّبر إذا تدبّر في تلك التّشريعات، ظهرت له مصالحها في عواقب الأمور[1].

اذا فهذه الأحكام لها من المقاصد والغايات ما استرعى اهتمام علماء الشّريعة، فنظروا إليها نظرا كلّيا وجزئيا، وبنوا عليها مقاصد الشّريعة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" والمقصود بجميع العبادات أن يكون الدّين كلّه لله وحده، فالله هو المعبود، والمسؤول الّذي يخاف ويرجى ويسأل ويعبد وله الدّين خالصا، وله أسلم من في السّماوات والأرض طوعا وكرها "[2]

الفرع الثالث: مقاصد الأخلاق في القرآن الكريم

من أهم المقاصد الّتي جاء بها القرآن الكريم تهذيب الأخلاق [3]، قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القلم: 4).

فالقرآن الكريم يستدلّ بالأقوال والأفعال على ما صدرت عنه من الأخلاق والصّفات، فإنّ أكثر النّاس يقصر نظره على نفس اللّفظ الدّال على ذلك القول أو الفعل،والفطن اللّبيب ينظر على الأمرين ويعرف أنّ هذا لازم لهذا، فمن ذلك أنّ قوله عن عباد الرّحمن: قال تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ (الفرقان: 63)، فذلك صادر عن وقارهم وسكينتهم وخشوعهم، وعن حملهم الواسع وخلفهم الكامل وتنزيههم لأنفسم عن مقابلة الجاهيلن، ومثل قوله ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (النمل: 17) ، يدلّ على حسن إدارة الملك وكمال السّياسة وحسن النّظام وقوله تعالى قَالَ ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (القصص: 55) يدلّ على حسن الخلق ونزاهة النّفس عن الأخلاق الرّذيلة

---

(1). مقاصد الشّريعة الإسلامية، محمّد الطاهر بن عاشور، (ص 35 ، 36).

(2). مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (ج26 ، ص 151).

(3). التحرير والتّنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 1، ص40).

(4). ينظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، (ج1، ص 159,160).

وعلى سعة عقولهم، وقوّة حملهم واحتمالهم، ومثل الأخبار عن أهل الجاهلية تقتيل أولادهم خشية الفقر والإملاق يدلّ على شدّة هلعهم وسوء ظنونهم بربّهم وعدم ثقتهم بكفايته[1].

فالقرآن الكريم جاء معالجا ومبيّنا لرفعة الأخلاق الحميدة، فالأخلاق من المقاصد الّتي يقوم عليها قوام المجتمعات بعد العقيدة والأحكام .

الفرع الرّابع: مقاصد الأساليب في القرآن الكريم

احتوى القرآن الكريم على أعلى وأنفع وأكمل المواضيع الّتي يحتاج الخلق إليها في جميع الأنواع فقد تضمّن أحسن طرق التّعليم ، وإيصال المعاني إلى القلوب بأيسر شيء وأوضحه .

ومن أساليب القرآن الكريم أسلوب القصص، فقد قصّ القرآن الكريم أخبار الأنبياء مع أقوامهم ووصفها بأنّها أحسن القصص، وهذا الوصف يدلّ على أنّها أصدقها وأبلغها وأنفعها للعباد، فمن أهم منافع هذه القصص تمام الإيمان بالأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، ولما لافي قصصهم من أخذ العبرة من تقرير الإيمان بالله وتوحيده، وإخلاص العمل له، والإيمان باليوم الآخر، وبيان حسن التّوحيد ووجوبه، وقبح الشّرك وأنّه سبب الهلاك في الدّنيا والآخرة وفيها ايضا من الفوائد الفقهية والاتحكام الشّرعية، والأسرار الحكمية شيء عظيم، فليس المقصود من قصصهم أن تكون فقط سمرا وإنّما فيها من المقاصد والأغراض الجليلة من تذكير وترغيب وترهيب ومواعظ للمؤمنين[2].

ومن أساليب الكتاب العزيز أيضا أسلوب الحوار، الّذي تقوم به الحجّة العقلية، ويحصل به الإذعان لكلام الرّحمن، والحوار أسلوب شائع مع المخالفين أيّا كانوا، فلا تصمد شبههم أمام حقائق القرآن الظّاهرة ولا تستقيم حججهم أمام أدلّته الواضحة ومن وقف على الحوار في كتاب الله وأبصره بعين المتدبّر الخصيف، يجد فيه من المقاصد ويكشف له من الخفايا ما لا يتوقّعه .

ومن أنواع أساليب القرآن الكريم وتعاليمه الرّائعة أيضا : ضرب الامثال، وقد ذكر الله الأمثال في القرآن الكريم في الأمور المهمّة، كالتّوحيد وحال الموحّد والشّرك وحال أهله، والأعمال العامّة الجليلة، ويقصد بذلك كلّه توضيح المعاني النّافعة، وتمثيلها بالأمور المحسوسة، ليصير القلب وكأنّه يشاهد معانيها رأي العين[3].

---

[1] ينظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، (ج1، ص 159,160).

[2] . تيسير اللّطيف المنّان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، (ص170,171.).

[3] . القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، (ص 64، 65).

إذا فالأساليب المختلفة الّتي تضمّنها القرآن العزيز حوت من المقاصد والأغراض ما يفيد المسلم ويجعله يدرك الفارق بين الحكمة الإنسانية القريبة العاجلة، والحكمة الكونية البعيدة العاجلة .

المبحث الثالث: مقاصد سورة الواقعة

حسب المواضيع التي تشتمل عليها السورة تطلب أن يقسم إلى ثلاث مطالب وهي كالآتي:

المطلب الأول: التذكير بيوم القيامة وأصناف الناس ومآلاتهم في هذا اليوم[من 6الآية 15].

المطلب الثاني: أدلة الإيمان من البعث والجزاء[من الآية 57إلى 74].

المطلب الثالث: تعظيم شأن القرآن وصدق ما أخبر به من البعث والجزاء[من الآية إلى 96].

عرفنا أن سورة الواقعة من السور المكية، ويشتمل موضوعها الرئيسي على إثبات التوحيد وعقيدة البعث والجزاء والمعاد، وقد قسمت هذا المبحث الذي حوى تفسير السورة إلى ثلاث مطالب بينت في كل مطلب معنى الآيات واستخراج مقاصدها وتبعته ببيان موضوع الآيات مع محور السورة ثم المعنى الإجمالي لكل مقطع مع استخراج أهم المقاصد والحكم من الآيات:

المطلب الأول: التذكير بيوم القيامة وأصناف الناس ومآلاتهم في هذا اليوم [من الآية 1إلى الآية 56] .

ابتدأت السورة الكريمة بإثبات وقوع القيامة، والتغيير الذي يحدث في هذا اليوم عند قيام الساعة ثم ذكرت أن الناس أصنافا ثلاثة، وتبعته بوصف مآل كل صنف.

قال الله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾

أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٧ – ٥٦)

الفرع الأول: تفسير الآيات وبيان مقاصدها

افتتحت سورة «الواقعة» بتقرير الحقيقة التي لا شك فيها، وهي أن يوم القيامة حق وأن الحساب حق، وأن الجزاء حق[1]، و افتتاح السورة بالظرف المتضمن الشرط، افتتاح بديع لأنه يسترعي الألباب لترقب ما بعد هذا الشرط الزماني مع ما في الاسم المسند إليه من التهويل بتوقع حدث عظيم أي قامت القيامة، والمراد النفخة يحدث[2]؛ فقوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ﴾ (الواقعة:1) الأخيرة، أي أنها تقع عن قرب؛ وقيل: لكثرة ما يقع فيها من الشدائد(3)، وهي من أسماء القيامة كالقارعة، والحاقة، والآزفة[4].

﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ (الواقعة: ٢)،الكاذبة مصدر كالعاقبة أي ليس لمجيئها وظهورها كذب أصلاً، والمعنى أنها إذا وقعت النفخة الآخرة عند البعث لم يكن هناك تكذيب لها أصلاً أو لا تكون هناك نفس تكذب على الله وتكذب بما أخبر عنه من أمور الآخرة، ووقوع القيامة[5]، أى: ليس لقيام القيامة كذب ولا تخلف، بل هي واقعة يقينا[6]، فينبغي ألا يكذب بها أحد.

وقيل: إن قيامها جد لا هزل فيه[7].

---

(1). التفسير الوسيط، سيّد علي طنطاوي، (ج 14، ص 158).

(2). التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر بن عاشور، (ج27، ص 281).

(3). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج 17، ص 194).

(4). ينظر: التفسير الوسيط، سيّد علي طنطاوي، (ج 14، ص 158).

(5). فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطّيب محمّد صدّيق خان، (ج 13، ص 355).

(6). التفسير الوسيط، سيّد علي طنطاوي، (ج 14، ص 158).

(7). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج 17، ص 195).

وقوله تعالى ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ ﴾ (الواقعة: ٣)، بمعنى يحصل عندها خفض أقوام كانوا مرتفعين ورفع أقوام كانوا منخفضين وذلك بخفض الجبابرة والمفسدين الذين كانوا في الدنيا في رفعة وسيادة وبرفع الصالحين الذين كانوا في الدنيا لا يعبأون بأكثرهم، وهي أيضا خافضة جهات كانت مرتفعة كالجبال والصوامع، رافعة ما كان منخفضا بسبب الانقلاب بالرجات الأرضية[1].

فالمقصود بالآية الكريمة ترغيب الصالحين في الازدياد من العمل الصالح، لترفع منزلتهم يوم القيامة وترهيب الفاسقين من سوء المصير الذي ينتظرهم، إذا ما استمروا في فسقهم وعصيانهم.

ويرى بعضهم أن المراد بالخفض والرفع في هذا اليوم، ما يترتب عليه من تناثر النجوم، ومن تبدل الأرض غير الأرض، ومن صيرورة الجبال كالعهن المنفوش.

وعلى هذا يكون المقصود بالآية: التهويل من شأن يوم القيامة، حتى يستعد الخلق لاستقباله بالإيمان والعمل الصالح، حتى لا يصيبهم فيه ما يصيب العصاة المفسدين، من خزي وهوان.

والآية الكريمة تسع المعنيين، لأن في هذا اليوم يرتفع الأخيار وينخفض الأشرار، ولأن فيها أيضا تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّماواتُ.

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ ﴾ (الواقعة: 4)، أي: حركت تحريكا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها[2] وهذه كقوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ ﴾(الزلزلة: ١)، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾(الحج: ١). فمعنى: رجت زلزلت وحركت بعنف قاله ابن عباس.

ومنه ارتج السهم في الغرض إذا اضطرب بعد وقوعه، والرجة في الناس الأمر المحرك[3].

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ ﴾ (الواقعة: ٥)، أي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق إذا لته، أو سيقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها[4].

---

[1] التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر بن عاشور، (ج27، ص 283) .

[2] . التفسير الوسيط، سيّد علي طنطاوي، (ج 14، ص 159) .

[3] . تفسير القرآن العظيم، محمد بن كثير، (ج7، ص 514).

[4] . المحرر الوجيز في تفسير الالكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، (ج 5، ص 239) .

والمقصود من قوله تعالى ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٦)،أي كانت غباراً متفرقاً منتشراً بنفسه، من غير حاجة إلى هواء يفرقه[1]؛ فهذه الآيات، هى بيان لما يقع فى هذا اليوم من أحداث وكأنها جواب عن سؤال هو: متى تقع الواقعة؟ فجاء الجواب لا لبيان وقتها، وإنما لبيان الأهوال التي تطلع على الناس منها، فذلك هو المهمّ فى هذا الأمر، وهو الذي ينبغي الإلتفات إليه، والإعداد له والعمل على النجاة منه؛ أما الوقت الذي تقع فيه الواقعة، فليس بالأمر المهمّ، بعد أن تأكد أن وقوعها آت لا شكّ فيه، وإنما المهم هو الاستعداد للقاء هذا اليوم، الذي لا مفر منه.

ففي هذا اليوم ترجّ الأرض رجّا، أي تضطرب اضطرابا شديدا لما يجرى عليها من أحداث، حيث تندكّ الجبال، وتخر متداعية، متناثرة[2].

يقول ابن كثير[3]، رحمه الله، في تفسير قوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ ﴾ (الواقعة: ٧)،أي: ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف: قوم عن يمين العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيمن ويؤتون كتبهم بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين. قال السدي[4]: وهم جمهور أهل الجنة. وآخرون عن يسار العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيسر، ويؤتون كتبهم بشمائلهم، ويؤخذ بهم ذات الشمال، وهم عامة أهل النار –عياذا بالله من صنيعهم–وطائفة سابقون بين يديه وهم أخص وأحظى وأقرب من أصحاب اليمين الذين هم سادتهم، فيهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء وهم أقل عددا من أصحاب اليمين؛ ولهذا قال: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ (الواقعة: ٨ – ٩) .

---

[1] . أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، ناصر الدّين البيضاوي، (ج 5، ص 177) .

[2] . فتح البيان في مقاصد القرآن، محمّد صديق خان، (ج 13، ص 357) .

[3] . هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، الحافظ عماد الدين أبو الفداء، ثم الدمشقي الفقيه الشافعي، نشأ يتيماً، لازم المزي، وتزوج بابنته، وسمع عليه أكثر مصنفاته، واخذ عن ابن تيمية، من مصنفاته: البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم، توفي سنة 774هـ .

ينظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ابن الملقن، (ج 1، ص 424).الأعلام، الزركلي، (ج4، ص 115).

[4] . هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، صاحب التفسير، حدث عن أنس وابن عباس ، وحدث عنه شعبة والثوري، توفي سنة 127هـ .

ينظر :التأريخ الكبير، البخاري، (ج1، ص361)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج6،ص 233) .

وهكذا قسمهم إلى هذه الأنواع الثلاثة في آخر السورة وقت احتضارهم[1]، وهكذا ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾(فاطر: ٣٢)، والمقصود هو تعجيب السامع من حال الفريقين في الفخامة والفظاعة، كأنه قيل فأصحاب الميمنة في نهاية السعادة وغاية حسن الحال، وأصحاب المشأمة في نهاية الشقاوة وغاية سوء الحال، فالاستفهام في كلا الموضعين للتعجيب .

﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾ (الواقعة: ١٠)، مبتدأ وخبره قوله: ﴿ السَّابِقُونَ ﴾ (الواقعة: ١٠).

والتكرير فيه للتفخيم والتعظيم، أحدهما بمعنى السابقون، هم الذين اشتهرت حالهم بذلك، وعرفت محاسنهم، والثاني أن متعلق السبقين مختلف، والتقدير: السابقون إلى الإيمان السابقون إلى الجنة[2].

وذلك أنَّ الله تعالى ذكر في أوّل السورة من الأمور الهائلة عند قيام الساعة تخويفًا لعباده؛ فأما المحسن فيزداد رغبة في الثواب، وأما المسيء فيرجع عن إساءته خوفًا من العقاب، فلذلك قدم

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾(الواقعة: ٢٧)، ليسمعوا ويرغبوا؛ ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا. ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر ليجتهد أصحاب اليمين في القرب من درجتهم

وقيل: وجه تأخير هذا الصنف الثالث مع كونه أشرف من الصنفين الأوليين ليقرنه بما هو لهم المذكور بقوله: ﴿ أُولَئِكَ ﴾ (الواقعة:11)، أي:الموصوفون بتلك الصفة الجليلة. وهو مبتدأ، خبره ﴿ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (الواقعة: ١١) .

أي: الذين قربت إلى العرش العظيم درجاتهم، وأعليت مراتبهم، ورقيت إلى حظائر القدس نفوسهم الزكية[3].

والمقصود من قوله تعالى ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الواقعة: ١٢ – ١٦)، هو بيان للحال التي يكون عليها هؤلاء السابقون المقربون، فهم فى جنات النعيم، على سرر ﴿ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (الواقعة: ١٥) .

---

(1). تفسير القرآن العظيم، محمد ابن كثير، (ج 7، ص 515) .

(2). فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان، (ج 7، ص 515) .

(3). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي الشافعي، (ج 28، ص 348) .

أي مطرزة، ومكللة، وهم على هذه السرر فى حال من الطمأنينة، والأمن، والرضوان، حيث يتكئون على هذه والسّرر اتكاء استرواح واسترخاء، يقابل بعضهم بعضا، وينظر بعضهم إلى بعض، فيرى كل منهم فى وجه أصحابه نضرة النعيم، فيزداد نعيما ورضوانا، بهذا النعيم، وذلك الرضوان، الذي يراه وقد فاض على كل من حوله.

وقوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الواقعة: ١٣ – ١٤)، فيه إشارة إلى أن أهل السبق هؤلاء، الذين ينعمون بهذا النعيم، هم ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (الواقعة: ١٣).

والثلة: الجماعة الكثيرة من الناس، وهم أولئك الذين سبقوا إلى الإيمان من كل أمة فكانوا بهذا أشبه بالأعلام المنصوبة، يقتدى الناس بهم، ويأخذون؛ طريقهم فهم الذين ارتادوا لأقوامهم الطريق إلى الإيمان واحتملوا مع الرسل سفه السفهاء، وجهل الجاهلين من أقوامهم، فكان لهم بهذا فضل لا يشاركهم فيه، إلا أفراد قليلون ممن جاءوا بعدهم. ولهذا جاء قوله تعالى﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الواقعة: ١٤)،مبينا أن من يلحق بهم من بعدهم هم قلة بالنسبة إليهم، إذ كان ذلك المقام لا ينال إلا فى صحبة الرسل. أو من تبلغ به تقواه، ومجاهدته أن يكون مجدّدا لدعوة الرسول متابعا لشريعته خطوة خطوة[1].

والدليل على أن (القليل) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قوله صلى الله عليه وسلم فيما روي عن أبي هريرة[2]: «نحن الآخرون، السابقون يوم القيامة»[3]

والمقصود من قوله: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الواقعة: ١٦)،أى: مضطجعين عليها اضطجاع الذي امتلأ قلبه بالراحة، وفراغ البال من كل ما يشغله، وقد قابل وجه كل واحد منهم وجه

---

[1] . التّفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (ج 19، ص 709) .

[2] . هو: عبد شمس أَبُو هُرَيْرَةَ الدوسى اليماني رضى الله عَنْهُ نزل المدينة، قال أحمد بن أبي الطيب عن عيينة عَنْ هشام بْن عروة روى عنه ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، رضي الله عنهم.وروى عنه قيس ابن أبي حازم مات توفي بو هريرة وعائشة رضي الله عنها سنة (57هـ).

ينظر: التأريخ الكبير، البخاري، (ج6، ص 133)، سير أعلا م النبلاء، الذهبي(ج 6، ص 258).

[3] . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (ج4، ص 177)، السراج المنير في ترتيب أحاديث الجامع، عصام موسى هادي، أخرجه في كتاب أهوال القيامة، باب فضل الأمة المحمدية،(ج2، ص 731).

الآخر، ليتم سرورهم ونعيمهم، إذ تقابل وجوه الأحباب يزيد الأنس والبهجة[1].

ومعنى قوله تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (الواقعة: ١٧).

أي: مخلدون على صفة واحدة، لا يكبرون عنها ولا يشيبون ولا يتغيرون، ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ (الواقعة: ١٨).

أما الأكواب فهي: الكيزان التي لا خراطيم لها ولا آذان. والأباريق: التي جمعت الوصفين.

والكؤوس: الهنابات، والجميع من خمر من عين جارية معين، ليس من أوعية تنقطع وتفرغ، بل من عيون سارحة.وقوله: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الواقعة: ١٩).

أي: لا تصدع رؤوسهم ولا تنزف عقولهم، بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة.

ومقصود قوله: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٠).أي: ويطوفون عليهم بما يتخيرون من الثمار[2]، وبعد أن ذكر طعامهم، وشرابهم أعقبه بذكر نسائهم؛ لأنَّ الجماع كان أشهى شيء بعدهما.

فقال: {وَ} لهم فيها ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٢)، معطوف على ﴿ وِلْدَانٌ ﴾ (الواقعة: ١٧) أو مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: وفيها أو لهم حور. وهي جمع حوراء، وهي البيضاء أو الشديدة بياض العين، والشديدة سوادها، وعين جمع عيناء، وهي الواسعة الحسنة العين.

والمعنى: أي ولهم فيها نساء بيض، واسعات الأعين، مشرقات الوجوه، تبدو عليهن نضرة النعيم.

بيان وكأنهن اللالىء صفاء وبهجة[3]، وقوله سبحانه ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٤) بيان للأسباب التي أوصلتهم إلى هذا النعيم الكبير؛ ولفظ جَزاءً منصوب على أنه مفعول لأجله لفعل محذوف، أى: أعطيناهم هذا العطاء الجزيل، جزاء مناسبا بسبب ما كانوا يعملونه في الدنيا من أعمال صالحة[4]، ثم أكمل وصف النعيم بقوله: لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، وهي نعمة روحية فإن

---

(1) . التفسير الوسيط، محمّد سيّد طنطاوي، (ج 14، ص464).

(2) . تفسير القرآن العظيم، محمد ابن كثير، (ج 7، ص 520).

(3) . تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي الشافعي، (ج 28، ص365) .

(4) . النفسير الوسيط، محمّد سيّد طنطاوي، (ج 14، ص 165) .

سلامة النفس من سماع ما لا يحب سماعه ومن سماع ما يكره سماعه من الأذى نعمة براحة البال وشغله بسماع المحبوب.

واللغو: الكلام الذي لا يعتد به كالهذيان، والكلام الذي لا محصل له.

والتأثيم: اللوم والإنكار، وهو مصدر أثم، إذا نسب غيره إلى الإثم.

وأتبع ذكر هذه النعمة بذكر نعمة أخرى من الأنعام بالمسموع الذي يفيد الكرامة لأن الإكرام لذة روحية يكسب النفس عزة وإدلالا بقوله: إلا قيلا سلاما سلاما[1].

وبعد أن أنتهى بالحديث عن ذلك الفريق السابق المختار، بدأ الحديث عن الفريق الذي يليه: فريق أصحاب اليمين:

فقال تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٧ –40) وأصحاب اليمين هم أصحاب الميمنة الذين أشار إليهم تلك الإشارة المجملة في أول السورة؛ ثم أخر تفصيل نعيمهم، إلى موعده هنا بعد السابقين المقربين، وهو يعيد السؤال عنهم بتلك الصيغة التي تفيد التفخيم والتهويل:﴿ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٧) ولأصحابنا هؤلاء نعيم مادي محسوس، يبدو في أوصافه شيء من خشونة البداوة، ويلبي هواتف أهل البداوة حسبما تبلغ مداركهم وتجاربهم من تصور ألوان النعيم! إنهم ﴿ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ ﴾(الواقعة: ٢٨)، والسدر شجر النبق الشائك، ولكنه هنا مخضود شوكه ومنزوع[2].

﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٩)، والطلح:شجر من شجر الحجاز من نوع العضاة فيه شوك، ولكنه هنا منضود معد للتناول بلا كد ولا مشقة.

---

[1]. التحرير والتّنوير، محمّد الطاهر بن عاشور، (ج27، ص 297) .

[2]. في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج6، ص 3464) .

قوله تعالى:﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾(الواقعة: ٣٠ - ٣١)، أي: متسع منبسط، بحيث لا يزول كما يزول الظل في الدنيا، ويحل محله ضوء الشمس. والماء المسكوب أي: وهو الماء الكثير المصبوب يجرى على الأرض، ويأخذون منه ما شاءوا، بدون جهد أو تعب، يقال: سكب فلان الماء سكبا، إذا صبه بقوة وكثرة.

وقوله تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٣٢ – ٣٣).

أي: وهم بجانب كل ذلك يتلذذون في الجنة بفاكهة كثيرة، هذه الفاكهة ليست مقطوعة عنهم في وقت من الأوقات، ولا تمتنع عن طالبها متى طلبها[1].

وتلك جميعا من مراتع البدوي ومناعمه، كما يطمح إليها خياله وتهتف بها أشواقه! ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٣٢ – ٣٣) [2].

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٣٤)، أي مرفوع بعضها فوق بعض، أو مرفوعة على الأسرة، وقيل: إن الفرش هنا كناية عن النساء اللواتي في فرش الجنة وارتفاعها كونها على الأرائك، أو كونه مرتفعات الأقدار في الحسن والكمال[3]، ولهذا ينتقل السياق من الفرش المرفوعة إلى ذكر من فيها من الأزواج .

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾(الواقعة: ٢٥)، إما ابتداء وهن الحور؛وإما استئنافا وهن الزوجات لم يمسسن، المبعوثات شواب: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ ﴾(الواقعة: ٣٦).

والقصد من ﴿ عُرُبًا ﴾(الواقعة: ٣٧)، متحببات إلى أزواجهن ﴿ أَتْرَابًا ﴾(الواقعة: ٣٧)، متوافيات السن والشباب، ﴿ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الواقعة: ٣٨)، مخصصات لهم، ليتسق ذلك مع الفرش المرفوعة[4].

---

[1]. ينظر: التفسير الوسيط، سيد علي طنطاوي، (ج 14، ص 167) .

[2]. في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج6 ، ص 3464) .

[3]. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان، (ج 13، ص 368) .

[4]. في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج 6، ص 3464).

وفي هاته الآيات توكيد الاعتناء بأصحاب اليمين المستفاد من المقام من قوله: وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين واعلم أن ما أعطي لأصحاب اليمين ليس مخالفا لأنواع ما أعطي للسابقين ولا أن ما أعطي للسابقين مخالف لما أعطي أصحاب اليمين فإن الظل والماء المسكوب وكون أزواجهم عربا أترابا لم يذكر مثله للسابقين وهو ثابت لهم لا محالة إذ لا يقصرون عن أصحاب اليمين، وكذلك ما ذكر للسابقين من الولدان وأكوابهم وأباريقهم ولحم الطير وكون أزواجهم حورا عينا وأنهم لا يسمعون إلا قيلا سلاما سلاما، لم يذكر مثله لأصحاب اليمين مع أن لأهل الجنة ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وقد ذكر في آيات كثيرة أنهم أعطوا أشياء لم يذكر إعطاؤها لهم في هذه الآية

مثل قوله: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾(يونس: ١٠)[1].

قال ابن جرير الطبري، رحمه الله: يقول تعالى ذكره: الذين لهم هذه الكرامة التي وصف صفتها في هذه الآيات ثُلَّتان، وهي جماعتان وأمتان وفرقتان: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾(الواقعة: ٣٩)، يعني جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٤٠). يقول: وجماعة من أمة محمد صلى الله عليه [2].

ثم بدأ بذكر الصنف الثالث وصفاتهم فقال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ ﴾

ما قصة هؤلاء القوم؟ وما حالهم؟ وما جزاؤهم؟ ثم بين سبحانه ذلك فقال: ﴿ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ ﴾(الواقعة: ٤٢).

والسموم: هي الريح الشديدة الحرارة التي تدخل في مسام الجسد، فكأنها السم القاتل، والحميم: الماء الذي بلغ النهاية في الغليان؛ أى: إنهم في الآخرة مستقرون فيما يهلكهم من الريح الحارة، والماء .-وهم كذلك في ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ ﴾(الواقعة: ٤٣).الشديد الغليان.

أى: في دخان أسود شديد يخنق أنفاسهم، والعرب يقولون لكل شيء شديد السواد: أسود يحموم مأخوذ من الشيء الأحم، وهو الأسود من كل شيء، ومثله الحمم، ومِنْ في قوله مِنْ يَحْمُومٍ للبيان إذ الظل هنا هو نفسه اليحموم وتسميته ظلا من باب التهكم بهم[3].

---

[1]. ينظر: التّحرير والتّنوير، محمّد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص303).

[2]. جامع البيان في تفسير القرآن، محمّد بن جرير الطّبري، (ج 23، ص 125).

[3]. التفسير الوسيط، سيّد علي طنطاوي، (ج 14، ص 170).

وقوله تعالى : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٤٤)، يقصد بذلك وصف الظل بأنه لا يمنح برودة ولا يمنع أذى ومما قيل في معنى كريم أنه العذب[1].

ثم ذكر سبحانه أعمالهم التي استحقوا بها هذا العذاب، فقال: ﴿ إِنَّهُمْ ﴾(الواقعة: ٤٥).

أي: قبل ما ذكر من سوء العذاب أصحاب الشمال كانوا في الدنيا ﴿ قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ (الواقعة: ٤٥).

﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ (الواقعة: ٤٥)، أي: منعمين بأنواع النعم من المآكل، والمشارب، والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة، منهمكين في الشهوات، فلا جرم عذبوا بنقائضها، يقال: ترف كفرح، تنعم وأترفته النعمة أطغته وأنعمته، والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع، كما في "القاموس"، وهذه الجملة تعليل لما قبلها.

﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ ﴾ (الواقعة: ٤٦) أي: يداومون ويواظبون[2]،﴿ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الواقعة: 46).

بيان لسبب آخر من الأسباب قوله سبحانه : ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾(الواقعة: ٤٦). التي أدت بهم إلى هذا المصير السيئ.

والحنث: الذنب الكبير، والمعصية الشديدة، ويندرج تحته الإشراك بالله تعالى ، وإنكار البعث والجزاء والحلف الكاذب مع تعمد ذلك.

والمقصود من الآية الكريمة أنهم كانوا في الدنيا يصرون على ارتكاب الذنوب العظيمة، ويتعمدون إتيانها بدون تحرج أو تردد ومن مظاهر ذلك أنهم أقسموا بالأيمان المغلظة أنه لا بعث ولا حساب، ولا جزاء، كما قال تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾(النحل: ٣٨) [3].

والمقصود من قوله: ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(الواقعة: ٤٧ – ٤٨)، أنّهم كانوا يعتقدون استحالة البعث بعد تلك الحالةالتي كانوا عليها، ويناظرون في ذلك بأن القول ذلك يستلزم أنهم يعتقدون استحالة البعث؛ والاستفهام

---

[1]. التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، (ج3، ص 233).

[2]. ينظر: تفسير حدائق الروح والرّيحان في روابي علوم القرآن، محمّد الأمين الشّافعي، (ج28 ، ص 365) .

[3]. ينظر: التفسير الوسيط، سيد علي طنطاوي، (ج 14 ، ص171) .

إنكاري كناية عن الإحالة والاستبعاد[1]؛ والمعنى أنهم أنكروا واستبعدوا أن يبعثوا بعد الموت بعد أن بادت أجسادهم وقد صارت عظاماً وتراباً والمراد أنه صار لحمهم وجلودهم تراباً، وصارت عظامهم نخرة بالية والعامل في الظرف ما يدل عليه مبعوثون لأن ما بعد الإستفهام لا يعمل فيما قبله أي أنبعث إذا متنا؟[2]؛ وفوق ترفهم وإصرارهم على ارتكاب الآثام كانوا يقولون على سبيل الإنكار لمن نصحهم باتباع الحق: أإذا متنا، وانتهت حياتنا ووضعنا في القبور، وصرنا ترابا وعظاما، أإنا لمبعوثون ومعادون إلى الحياة مرة أخرى؟ وهل آباؤنا الأولون الذين صاروا من قبلنا عظاما ورفاتا يبعثون أيضا؟. ولا شك أنّ قولهم هذا دليل على انطماس بصائرهم وعلى شدة غفلتهم عن آثار قدرة الله تعالى التي لا يعجزها شيء في السماوات ولا في الارض، والتي من آثارها إيجادهم من العدم؛ ولذا لقن الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم الجواب الذي يخرس ألسنتهم فقال سبحانه:

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾(الواقعة: ٤٩ – ٥٠).

أى: قل لهم أيها الرسول الكريم إن الأمم السابقة التي من جملتها آباؤكم، والأمم اللاحقة التي من جملتها أنتم. الكل مجموعون ومسوقون إلى المحشر في وقت واحد محدد في علم الله تعالى وعند ما يأتى هذا الوقت ماله من دافع[3].

و الميقات: أي لوقت معين عند الله، وهو يوم القيامة[4].

ومعنى قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾(الواقعة: ٥١ – ٥٣)، وذلك أنهم يقبضون ويسجرون حتى يأكلوا من شجر الزقوم، حتى يملؤوا منها بطونهم[5]؛ الزقوم وهو شجر كريه المنظر والطعم حارفى اللمس منتن فى الرائحة وهى الشجرة الملعونة في القرآن قال اهل الحقيقة سدرة المنتهى أغصانها نعيم لاهل الجنة وأصولها زقوم لاهل النار فهى مبدأ اللطف والقهر والجمال والجلال فمالؤن منها البطون، يقال ملأ الإناء فهو مملوء من باب قطع والملئ

(1) . ينظر: التحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر بن عاشور، (27، ص 307).

(2) . ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، محمّد صدّيق خان، (ج13 ، ص 375).

(3) . ينظر: التّفسير الوسيط، سيّد علي طنطاوي، (ج 14 ، ص 171، 172).

(4) . ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، (ج 13، ص 373).

(5) . تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير، (ج 7 ، ص 538).

بالكسر مقدار ما يأخذه الإناء إذا امتلأ منها اى من ذلك الشجر والتأنيث باعتبار المعنى البطون أي بطونكم من شدة الجوع[1]، ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ ﴾(الواقعة: ٥٤).

الضمير عائد إلى الزقوم المأكول، والحميم الماء الحار الذي قد بلغ حره إلى الغاية، والمقصود فشاربون عقب أكله من الماء الحار[2].

﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ (الواقعة: ٥٥)، بيان أيضا لزيادة العذاب أي لا يكون أمركم أمر من شرب ماءا حارا منتنا فيمسك عنه بل يلزمكم أن تشربوا منه مثل ما تشرب إليهم وهي الجمال التي أصابها العطش فتشرب ولا تروى، وهذا البيان في الشرب لزيادة العذاب، وقوله: فمالؤن منها في الأكل، ووجهه أن يقال: يلزمون بشرب الحميم ولا يكتفى منهم بذلك الشرب بل يلزمون أن يشربوا كما يشرب الجمل الأهيم الذي به الهيام، أو هم إذا شربوا تزداد حرارة الزقوم في جوفهم فيظنون أنه من الزقوم لا من الحميم فيشربون منه شيئا كثيرا بناء على وهم الري، والقول في الهيم كالقول في البيض، أصله هوم، وهذا من هام يهيم كأنه من العطش يهيم[3].

﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٥٦)، أي هذا نزلهم في هذا اليوم والنزل: ما يعد للضيف من منزل حسن، ومأكل حسن لإكرام، أي: هذا المذكور من أنواع العذاب المهين، نزلهم ومسكنهم ومقرهم أول قدومهم يوم الجزاء.

وبذلك نرى الآيات الكريمة، وقد بينت ما أعد لأصحاب الشمال، من عذاب مهين، بأسلوب تقشعر من هوله الأبدان وبعد هذا الحديث الجامع عن أقسام الناس يوم القيامة، وعن جزاء كل قسم أخذت السورة الكريمة في إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى وعلى كمال قدرته

وجاءت هذه الأدلة لا عن طريق أمور تخييلية، أو فلسفية، أو غيبية، وإنما عن طريق أمور يحسونها بأنفسهم، ويشاهدونها بأعينهم[4].

---

[1]. روح البيان، اسماعيل حقي، (ج 9، ص329، 330).

[2]. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، (ج 13، ص 373).

[3]. ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، (ج 29، ص 415).

[4]. التفسير الوسيط، سيد علي طنطاوي، (ج 14، ص 173).

الفرع الثاني : موضوع الآيات مع محور السورة

يرتبط مفتتح السورة بموضوعها ارتباطا وثيقا وذلك بالحديث عن أهوال يوم البعث والجزاء والذي هو محور السورة، فقد تحدثت الآيات عن ذكر أهوال القيامة الكبرى ووصف مايقع للأرض في هذا اليوم بحيث تخفض أقواما وترفع آخرين، وأن الأرض حينئذ تزلزل فيندك ما عليها من جبال وأبنية، وأن الجبال تتفتت وتصير كالغبار المنتشر فى الجو، وفي ذلك تأكيد لحقيقة البعث والنشور والمعاد الذي يكذبه المشركون، ثم بينت في هذا اليوم أقساما ثلاثة: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال والسابقين، وفي ذكر أقسام الناس تأكيد لوقوع البعث والمعاد والذي هو المحور الرئيسي للسورة، ثم أخبر جزاء و مآل كل فريق وما أعده الله لهم من الجزاء العادل يوم القيامة،كل حسب عمله وأوضحت أن الأولين والآخرين من الخلائق مجتمعون في هذا اليوم، وفي تفصيل الآيات ما يحدث لكل فريق مزيد تأكيد لوقوع هذا اليوم العظيم وهو يوم النشور والحساب يوم البعث والجزاء وهنا يظهر تناسق المطلع مع محور السورة الكريمة وموضوعها الأساسي حيث أن ذكر أحداث يوم البعث إثبات لوقوعه.

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للآيات:

يخبر تعالى بحال الواقعة التي لا بد من وقوعها، وهي القيامة التي ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾ (الواقعة: ١ – ٢)، أي: لا شك فيها، لأنها قد تظاهرت عليها الأدلة العقلية والسمعية، ودلت عليها حكمته تعالى[1]، فحين تقع الواقعة ويجيء يوم القيامة لا تكذب نفس على الله فتنكره، إذ تحقق بالمعاينة وشهده كل أحد، أما فى الدنيا فما أكثر النفوس المكذبة به، المنكرة له لأنهم لم يذوقوا العذاب كما عاينه المعذبون فى الآخرة[2].

وبعد التذكير بيوم القيامة تحدّثت الآيات عن انقسام النّاس فيه أفواجا ثلاثة : أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسّابقون، وأعقب ذلك بذكر ما يتمتع به السابقون من النعيم فى فرشهم وطعامهم وشرابهم ونسائهم وأحاديثهم التي تدل على صفاء النفس، وأدب الخلق، وسمو العقل(3).

---

[1] . التّفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (ج 19 ، ص 706) .

[2] . ينظر: تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن ناصر السّعدي ، (ص 832) .

[3] . تفسير المراغي، المراغي، (ج 27، ص 131، 135) .

و لما بيّن الله تعالى حال السابقين وأوصاف نعيمهم، شرع في بيان حال أصحاب اليمين من الأصناف الثلاثة في الآخرة، وعدد أوصاف نعمهم من فواكه وظلال ومياه وفرش ونساء حسان عذارى في سن واحدة[1].

وبعد أن ذكر زوجين من الأزواج الثلاثة، وبين ما يلقاه كل منهم من عز مقيم، وشرف عظيم، فى جنات ونعيم، فى جملة شئونهم، فى مآكلهم ومشاربهم وفرشهم وأزواجهم أردف ذلك ذكر الزوج الثالث، وبين ما يلقاه من النكال والوبال وسوء الحال، فهو يتظلى فى السموم، ويشرب ماء كالمهل يشوى الوجوه، ثم أعقبه بذكر السبب فى هذا، بأنهم كانوا فى دنياهم مترفين غارقين فى ذنوبهم، منكرين هذا اليوم يوم الجزاء ثم أمره أن يخبرهم بأن هذا اليوم واقع حتما وأن مأكلهم سيكون من شجر الزقوم يملئون منه بطونهم، ثم يشربون ولا يرتوون كالإبل الهيم، وهذا ما أعد لهم من كرم وحسن وفادة فى هذا اليوم[2].

الفرع الرابع : المقاصد الموجودة في الآيات :

1 . إن المقصد الذي تحويه السورة هو أن وقوع القيامة أمر حتمي وحق ثابت لا ريب فيه، لا يستطيع أحد تكذيبه عند حدوثه كما كان يحصل في الدنيا، ولا يملك أحد أن يرده أو يدفعه[3]، وذلك استنادا لقوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾ (الواقعة: ١ – ٢).

2 ـ قوله تعالى: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ ﴾ (الواقعة:3) فالقيامة ترفع أقواما وهم أولياء الله إلى الجنة، وتخفض آخرين وهم أعداء الله إلى النار، لأن الوقائع الجسام تؤدي إلى التغيير الاجتماعي في تركيب المجتمع، فيعزّ قوم، ويذل آخرون[4].

3 . إذا وقعت الساعة، زلزلت الأرض وحركت واضطربت، ودمرت من عليها وما فوقها من المباني والقصور والجبال، وتفتّتت الجبال، وأصبحت غبارا منتشرا متفرقا، وزالت من أماكنها[5]، قال تعالى:

---

(1) . التفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، (ج 27، ص254) .

(2) . تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ج 27 ،ص 140 ، 141) .

(3) . ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ج 27 ،ص 132).

(4) . أ يسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر الجزائري، (ج 5، ص 239) .

(5) . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج 27، ص 214) .

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ٤ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ٦ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧ ﴾ (الواقعة: ٤ – ٧).

4 . من مقاصد السورة: ظهور واقعة القيامة، وأصناف الخلق بالإضافة إلى العذاب والعقوبة، وبيان حال السابقين بالطاعة، وبيان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة وأهل المعصية، وذكر حال أصحاب الشمال، والغرقى فى بحار الهلاك[1].قال تعالى: ﴿ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ ﴾ (الواقعة: ٧ – ١٠).

فيكون الناس يوم القيامة أصنافا ثلاثة: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقون، والأولون أصحاب الميمنة: هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ويعطون كتبهم بأيمانهم، وأصحاب المشأمة: هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار ويعطون كتبهم بشمائلهم، والسابقون: الأنبياء والمرسلون والمجاهدون والحكام العدول الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة والجهاد والتوبة والقضاء بالحق، وهم المقربون بين يدي الله تعالى[2]؛ فجنّات السّابقين المقرّبين خالية من الآفات والكدورات المنغّصة لأصحابها[3].

5 . بيان أن السابقين يكونون من سائر الأمم المسلمة[4].

6 . للسابقين في الجنة ألوان من النعيم في المجلس والطعام والشراب والزواج والكلام.

7 . بيان فضل خمر الجنة على خمر الدنيا المحرمة[5].

8 . في الآيات الكريمة بيان قاعدة أن الجزاء من جنس العمل[6]، وذلك في قوله: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾ (الواقعة: ٢٤).

---

[1]. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، (ج 1، ص450).

[2]. ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج 27، ص 244).

[3]. ينظر: التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين، إشراف مصطفى مسلم، (ج 7، ص 606).

[4]. أيسر التّفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر الجزائري، (ج5 ، ص 242).

[5]. التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (ج27، ص 251).

[6]. ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر الجزائري، (ج5 ، ص 242).

9 . لأصحاب اليمين في الجنّة نعيم لا ينقطع جزاء لأعمالهم، وهم فيها جماعة عظيمة من الأمم السّابقة واللّاحقة[1]، لقوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٣٩ – ٤٠)

10 . ذكر الله تعالى أنواع نعيم أهل اليمين في البيئة والطعام والشراب والمجلس والزواج [2].

11 . أصحاب الشمال يدخل فيهم كل كافر وجد على وجه الأرض فإنهم في التقسيم ثلث الناس وفي الواقع هم أضعاف أضعاف السابقين وأصحاب اليمين لأن أكثر الناس لا يؤمنون [3].

12 . إن أصحاب الشمال هم الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، عظّم الله تعالى بلاءهم وعذابهم، وأثار فينا العجب من حالهم وشأنهم[4].

13 . سبب العذاب الّذي يتعرّض له أصحاب الشّمال هو أنّهم كانوا في الدّنيا في ترف أبعدهم عن الله تعالى ، وكانوا يصرّون على الكبائر، وكانوا ينكرون البعث، استشهادا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الواقعة: ٤٥ – ٤٧).

14. في الآخرة تقام موازين الحق، ولا يرجّح بأحد حسب ولا نسب، وإنّما الإيمان والتّقوى[5].

---

[1] . التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين، إشراف مصطفى مسلم، (ج7، ص 606).

[2] . ينظر: التفسير المنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج27، ص 257).

[3] . أيسر التّفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر الجزائري، (ج5، ص 247).

[4] . التفسير المنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج27، ص 263).

[5] . ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين، إشراف مصطفى مسلم، (ج 7، ص 606).

المطلب الثاني: إقامة الحجة على الناس بمجيء يوم البعث

[من الآية 57 إلى الآية 74]

تعرض هذه الآيات شواهد الألوهية ودلائل القدرة الربانية على البعث، وذلك ردا على الذّين ينكرونه .

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٥٧ – ٧٤).

الفرع الأول: تفسير الآيات مع بيان مقاصدها

في هذه الآيات عرض كاشف لقدرة الله سبحانه وتعالى على كل شيء فى هذا الوجود، وغاية هذا العرض، هو إقامة الأدلة، ونصب البراهين بين يدى هؤلاء المنكرين للبعث، على أن هذا البعث الذي ينكره المنكرون، ويستبعدون وقوعه، هو أمر داخل فى دائرة الأحداث التي تقع فى محيطهم، فليست الحياة بعد الموت إلّا إعادة لبناء هذا الكيان الذي تهدم، وإقامته من جديد على الصورة التي كان عليها، وإنه إذا كان مما يمكن أن ينكر أو يستبعد هو الإيجاد ابتداء، فإن إنكار إعادة الموجود لا يكون إلا من مكابرة وعناد، أو جهل وضلال[1].

قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾(الواقعة: ٥٧)، فيه تلوين للخطاب وتوجيه له إلى الكفرة بطريق الإلزام والتبكيت والفاء لترتيب التحضيض على ما قبلها أي فهلا تصدقون بالخلق بقرينة نحن خلقناكم ولما لم يحقق تصديقهم المشعر به قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ

[1] . ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (ج 14، ص 723 ، 724) .

﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ (لقمان: ٢٥ ، الزمر 38). عملهم حيث لم يقترن بالطاعة والأعمال الصالحة بل اقترن بما ينبيء عن خلافه من الشرك والعصيان نزل منزلة العدم والإنكار فحضوا على التصديق بذلك [1]

قال مقاتل[2]: خلقناكم ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون ذلك فهلا تصدقون بالبعث؟ أفرأيتم ما تمنون أي: ما تقذفون وتصبون في أرحام النساء من النطف[3]، أفرأيتم أي: أخبروني هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ما تمنون أي ما تقذفون[4].

قال ابن عاشور رحمه الله، في تفسير قوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٥٩ ﴾ (الواقعة: ٥٨ – ٥٩)، تفريع على نحن خلقناكم، أي خلقناكم الخلق الذي لم تروه ولكنكم توقنون بأنا خلقناكم فتدبروا في خلق النسل لتعلموا أن إعادة الخلق تشبه ابتدائه.

والاستفهام للتقرير بتعيين خالق الجنين من النطفة إذ لا يسعهم إلا أن يقروا بأن الله خالق النسل من النطفة وذلك يستلزم قدرته على ما هو من نوع إعادة الخلق.

وابتدئ الاستدلال بتقديم جملة أأنتم تخلقونه زيادة في إبطال شبهتهم إذ قاسوا الأحوال المغيبة على المشاهدة في قلوبهم لا نعاد بعد أن كنا ترابا وعظاما، وكان حقهم أن يقيسوا على تخلق الجنين من مبدأ ماء النطفة فيقولوا: لا تتخلق من النطفة الميتة أجسام حية كما قالوا: لا تصير العظام البالية ذواتا حية، وإلا فإنهم لم يدعوا قط أنهم خالقون[5].

---

[1] . ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، (ج14، ص146).

[2] . مقاتل بن سليمان البلخي، أبو الحسن، كبير المفسرين، و يروي عن مجاهد، والضحاك، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، توفي سنة 150هـ .

ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد : (ج7، ص373)، التاريخ الكبير، البخاري: (ج8، ص14) سير أعلام النبلاء للذهبي (ج7،ص 201).

[3] . فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (ج 5، ص 188).

[4] . فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، (ج 13، ص 375).

[5] . ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص 313).

فكان قوله أأنتم تخلقونه إلزام على الإقرار بأن الخالق في الابتداء هو الله تعالى، ولما كان قادرا على الخلق أولا كان قادرا على الخلق ثانيا، ولا مجال للنظر في ذاته وصفاته تعالى[1].

ثم أكد سبحانه خلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء. فقال تعالى ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٠ – ٦١)

أى نحن وحدنا الذين قدرنا لموتكم آجالا مختلفة، وأعمارا متفاوتة، فمنكم من يموت صغيرا، ومنكم من يموت كبيرا، وما نحن بمسبوقين، أي: وما نحن بمغلوبين على ذلك، بل نحن قادرون قدرة تامة على تحديد آجالكم، فمن حضره أجله فلن يستطيع أن يتأخر عنه ساعة، أو يتقدم عنه ساعة. كما قال تعالى: فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ[2].

والمقصود من قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٢)، وهي ابتداء الخلق من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ولم تكونوا قبل ذلك شيئاً، أو الترابية لأبيكم آدم، واللحمية لأمكم حواء، والنطفية لكم، وكل منها تحويل من شيء إلى غيره، وقال قتادة[3] والضحاك[4]: يعني خلق آدم من تراب (فلولا تذكرون) أي فهلا تذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الأخرى وتقيسونها على النشأة الأولى؟ فإن من قدر على الأولى يقدر على الثانية، فإنها أقل كلفة من الأولى في العادة[5].

---

[1]. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، (ج29، ص 415).

[2]. التفسير الوسيط، سيد علي طنطاوي، (ج 14، ص175 ، 176).

[3]. هو: قتادة بن دعامة السدوسي، يكنى أبا الخطاب معمر، كان عالماً بالتفسير، واختلاف العلماء، فقيه حافظ واعظ،من شيوخه أنس، والحسن، وممن حدثوا عنه، معمر وأبو هلال، توفي سنة 117هـ.

ينظر: صفة الصفوة، ابن الجوزي، (ج2، ص153)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج 7، ص 171).

[3]. هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم ، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، حدث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وابن عمر وأنس بن مالك، توفي سنة 105هـ .

ينظر:التاريخ الكبير، البخاري، (ج 4، ص 332)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج6، ص 302)، سير أعلام النبلاء الذهبي : (ج4 ، ص 323).

[4]. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق خان، (ج 13، ص 376).

قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٣ – ٦٥).

ومعنى قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٣) .

هنا حجة أخرى، أي أخبروني عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيها البذر، أنتم تنبتونه وتحصلونه زرعا فيكون فيه السنبل والحب أم نحن نفعل ذلك؟ وإنما منكم البذر وشق الأرض، فإذا أقررتم بأن إخراج السنبل من الحب ليس إليكم، فكيف تنكرون إخراج الأموات من الأرض وإعادتهم؟! وأضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى، لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم، والزرع من فعل الله تعالى وينبت على اختياره لا على اختيارهم[1].

والحاصل أن الحرث فعلهم من حيث أن اختيارهم له مدخل في الحرث والزرع خالص فعل الله فإن إنبات السنبل والحب لا مدخل فيه لاختيار العبد أصلا وإذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للأسباب التي هى سبب الزرع والإنبات في الاسئلة المقحمة الأصح ان الحرث والزرع واحد كقوله تعالى ولا تسقى الحرث فهلا أضاف الحرث الى نفسه أيضا والجواب أن اضافة الحرث إلينا اضافة إكتساب وإضافته الى نفسه اضافة الخلق والاختراع[2].

وفي تفسير قوله:﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٥)، أي: لو نشاء جعلناه ما تحرثون حطاما، أي: متحطما متكسرا، والحطام: الهشيم الذي لا ينتفع به ولا يحصل منه حب ولا شيء مما يطلب من الحرث(3)، فظلتم تفكهون تعجبون أو تندمون على اجتهادكم فيه، أو على ما أصبتم لأجله من المعاصي فتتحدثون فيه.

---

(1) . الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي، (ج 17، ص 217 ، 218) .

(2) . روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الأستنبولي، (ج 9، ص 332) .

(3) . فتح القدير، الشوكاني، (ج 5، ص 189) .

والفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث[1]، قال ابن عباس ومجاهد[2] وقتادة : تعجبون، وقال عكرمة : تلاومون، وقال الحسن : تندمون، وقال ابن زيد[3]: تنفجعون، وهذا كله تفسير باللازم. ومعنى تفكهون: تطرحون الفكاهة عن أنفسكم وهي المسرة، ورجل فكه: منبسط النفس غير مكترث بشيء(4).

والمقصود من قوله ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾(الواقعة: ٦٦)، أي أتقولون: إنا لملزمون غرماً بما هلك من زرعنا؟ والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض، قاله الضحاك، وابن كيسان[5]

والكرخي[6]، أي لملزمون غرامة ما أنفقنا، وقيل: المعنى إنا لمعذبون: قاله قتادة وغيره، وقال مجاهد وعكرمة: لمولع بنا

يقال: أغرم فلان لفلان أي أولع به، وقال مقاتل: مهلكون أي لهلاك رزقنا، وهو مأخوذ من الغرام وهو الهلاك؛ والظاهر من السياق المعنى الأول أي إنا لمغرمون بذهاب ما حرثنا ومصيره حطاماً، ثم أضربوا عن قولهم هذا وانتقلوا فقالوا:﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٧).

أي حرمنا رزقنا بهلاك زرعنا، والمحروم الممنوع من الرزق الذي لا حظ له فيه، وهو المحارف

---

(1) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج 5، ص 181) .

(2) . هو: مجاهد بن جبر، ويكنى أبا الحجاج، مولى قيس بن السائب، شيخ القراء والمفسرين، كان فقيهاً، عالماً، ثقة، كثير الحديث عرض القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات يسأله عن كل آية، وقد أكثر الرواية عنه، توفي وهو ساجد سنة 103هـ وقيل غير ذلك.

ينظر : الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج6، ص17)، صفة الصفوة، ابن الجوزي، (ج1، ص 414).

(3) . عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم المدني، روى عن: أبيه، وسلمة بن دينار، وروى عنه: وكيع، وابن عيينة، ضعَّفه جمع من العلماء، واشتهر بالعبادة والزهد، وله تفسير، مات سنة (182هـ) .

ينظر: ، تهذيب الكمال (ج17، ص114) ، وتهذيب التهذيب (ج2، ص 507).

(4) . البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، (ج 10، ص 89).

(5). أيوب بن أبي تميمة، وهو ابن كيسان، أبو بكر، السختياني، البصري، رأى أنسا، وسعيد بن جبير، وجابر بن زيد. وسمع منه أيوب بن ثابت، توفي سنة (131).

ينظر: التأريخ الكبير، البخاري، (ج 1، ص 409).

(6) . هو: معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ: أحد أعلام الزهاد والمتصوفين. كان من موالي الإمام علي، الرضى بن موسى الكاظم، ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد. اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به حتى كان الإمام أحمد ابن حنبل في جملة من يختلف إليه.مات سنة (200هـ).

ينظر: صفة الصفوة، ابن الجوزي،(ج1،ص 469، 470)، الأعلام، الزركلي، (ج7، ص 269).

وقيل: محارفون محدودون لا مجدودون[1].

فتحصل أنّ معنى قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٦)، أى: فصرتم بسبب تحطيم زروعكم تتعجبون، وتقولون على سبيل التحسر: إنا لمهلكون بسبب هلاك أقواتنا، من الغرام بمعنى الهلاك. أو إنا لمصابون بالغرم والاحتياج والفقر، بسبب ما أصاب زرعنا، من الغرم وهو ذهاب المال بلا مقابل.

وتقولون أيضا: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ من منافع هذا الزرع الذي كنا نعلق الآمال على الانتفاع به والاستفادة بثماره[2].

ومقصود قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٨ – ٦٩)، هذا على طريقة قوله: ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٣)< الآية، تفريعا واستفهاما، وفعل رؤية.

ومناسبة الانتقال أن الحرث إنما ينبت زرعه وشجره بالماء فانتقل من الاستدلال بتكوين النبات إلى الاستدلال بتكوين الماء الذي به حياة الزرع والشجر، ووصف الماء بالذي تشربون إدماج للمنة في الاستدلال.

أي الماء العذب الذي تشربونه، فإن شرب الماء من أعظم النعم على الإنسان[3]، فقال ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾(الواقعة: ٦٨)، أي تشربون عذباً فراتاً وتخصيصُ هذا الوصفِ بالذكرِ مع كثرة منافعهِ لأن الشربَ أهم المقاصدِ المنوطة به[4]، أأنتم أنزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة، وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه أعذب[5].(﴿ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾(الواقعة: ٦٩) دون غيرنا، فإذا عرفتم ذلك فكيف لا تقرون بالتوحيد وتصدقون بالبعث ثم بين لهم سبحانه أنه لو

---

(1) . فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق خان، (ج 13، ص 378).

(2) . التفسير الوسيط، محمد علي طنطاوي، (ج 14، ص 178).

(3) . التحرير والتنوير، محمّد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص 323).

(4) . تفسير أبو السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، (ج8 ، ص 198).

(5) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج 5، ص 182).

يشاء لسلبهم هذه النعمة فقال[1]. ﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ٧٠ ﴾ (الواقعة: ٧٠) يقول تعالى ذكره: لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذي أنزلناه لكم من المزن مِلحًا، وهو الأجاج، والأجاج من الماء: ما اشتدّت ملوحته، يقول: لو نشاء فعلنا ذلك به فلم تنتفعوا به في شرب ولا غرس ولا زرع.

وقوله: ﴿ فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ٧٠ ﴾(الواقعة: ٧٠)، يقول تعالى ذكره: فهلا تشكرون ربكم على إعطائه ما أعطاكم من الماء العذب لشربكم ومنافعكم، وصلاح معايشكم، وتركه أن يجعله أجاجًا لا تنتفعون به[2]، لأن الله وحده هو الذي أنشأه من عناصره، وهو الذي أنزله من سحائبه، فهو الله سبحانه.

وهو الذي قدر أن يكون عذبا فكان مالحا لا يستساغ، ولا ينشئ حياة، فهلا تشكرون فضل الله الذي أجرى مشيئته بما كان؟ والمخاطبون ابتداء بهذا القرآن كان الماء النازل من السحائب، في صورته المباشرة، مادة حياتهم، وموضع احتفالهم، والحديث الذي يهز نفوسهم، وقد خلدته قصائدهم وأشعارهم ولم تنقص قيمة الماء بتقدم الإنسان الحضاري، بل لعلها تضاعفت. والذين يشتغلون بالعلم ويحاولون تفسير نشأة الماء الأولى أشد شعورا بقيمة هذا الحدث من سواهم. فهو مادة اهتمام للبدائي في الصحراء، وللعالم المشتغل بالأبحاث سواء[3].

﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ٧١ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢ ﴾ (الواقعة: ٧١ – ٧٢) هو مثل سابقه في نظم الكلام، فمناسبة الانتقال من الاستدلال بخلق الماء إلى الاستدلال بخلق النار هي ما تقدم في مناسبة الانتقال إلى خلق الماء من الاستدلال بخلق الزرع والشجر، فإن النار تخرج من الشجر بالاقتداح وتذكى بالشجر في الاشتعال والالتهاب ، وهذا استدلال على تقريب كيفية الإحياء للبعث من حيث إن الاقتداح إخراج والزند الذي به إيقاد النار يخرج من أعواد الاقتداح وهي ميتةفي قوله: التي تورون إدماج للامتنان في الاستدلال بما تقدم في قوله.

---

[1] . فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، (ج 13، ص 378) .

[2]. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جرير الطبري، (ج 23، ص 143) .

[3] . ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج 6، ص 3469) .

﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (الواقعة: 72)، وهو أيضا وصف للمقصود من الدليل وهو النار التي تقتدح من الزند لا النار الملتهبة. وضمير شجرتها عائد إلى النار[1].

والمقصود ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ﴾ (الواقعة: ٧١)، أيها الكفرة ﴿ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (الواقعة: ٧١)؛ أي: أخبروني عن النار التي تقدحونها، وتستخروجها من الزناد؛ والعرب تقدح بعودين، تحك أحدهما على الآخ، ويسمون الأعلى الزند، والأسفل الزندة،شبهوهما بالفحل والطروقة. يقال: ناقة طروقة؛ أي: بلغت أن يضربها الفحل. لأن الطرق الضرب[2].

﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (الواقعة:72) أأنتم أنشأتم شجرها؟ أأنتم خلقتم مادتها؟ أم نحن الخالقون؟ نعم هو ربك وحده الذي خلق فقدر كل ذلك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون[3].

﴿ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٣)، في قوله: تذكرة وجهان أحدهما: تذكرة لنار القيامة فيجب على العاقل أن يخشى الله تعالى وعذابه إذا رأى النار الموقدة وثانيهما: تذكرة بصحة البعث. لأن من قدر على إيداع النار في الشجر الأخضر لا يعجز عن إيداع الحرارة الغريزية في بدن الميت[4].

يقول سيد قطب، رحمة الله عليه[5]، عن قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٧١ – ٧٣).

---

[1]. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص 325 ، 326).

[2]. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ محمّد الأمين بن عبد الله الأرمي، (ج 28، ص 297).

[3]. التفسيرالواضح، محمد محمود الحجازي، (ج3 ،ص 603).

[4]. مفاتح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، (ج 29، ص 423).

[5]. هو: سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط.سنة (1324هـ) تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة (1353هـ) ، وعمل في جريدة الأهرام، وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (1953) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرهاوهو في سجنه، إلى ان صدر الأمر بإعدامه، فأعدم. من مؤلفاته: (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن)، توفي سنة،(1387هـ).

ولقد كان كشف الإنسان للنار حادثا عظيما في حياته، ولكنها أصبحت أمرا مألوفا لا يثير الاهتمام، والإنسان يوري النار: أي يوقدها، ولكن من الذي أنشأ وقودها؟ من الذي أنشأ الشجر الذي توقد به النار؟ فمن احتكاك فرع من شجرة بفرع آخر من شجرة أخرى كان العرب يوقدون نارهم على الطريقة البدائية؛ فالأمر أظهر وأقرب إلى تجاربهم المعروفة، أما معجزة النار وسرها عند العلماء الباحثين فهو مجال للبحث والنظر والاهتمام، وبمناسبة ذكر النار يلمع السياق إلى نار الآخرة: ﴿ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةً ﴾ (الواقعة: ٧٣)، تذكر بالنار الأخرى. كما جعلناها ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾(الواقعة: ٧٣).

أي للمسافرين؛ وكان لهذه الإشارة وقعها العميق في نفوس المخاطبين، لما تمثله في واقع حياتهم من مدلول حي حاضر في تجاربهم وواقعهم.

وحين يبلغ السياق إلى هذا الحد من عرض هذه الحقائق والأسرار، الناطقة بدلائل الإيمان، الميسرة للقلوب والأذهان يلتفت إلى الحقيقة التي تنتهي إليها هذه الحقائق؛ حقيقة وجود الله وعظمته وربوبيته[1].

﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٤)، رتب على ما مضى من الكلام المشتمل على دلائل عظمة القدرة الإلهية وعلى أمثال لتقريب البعث الذي أنكروا خبره، وعلى جلائل النعم المدبجة في أثناء ذلك أن أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن ينزهه تنزيها خاصا معقبا لما تفيضه عليه تلك الأوصاف الجليلة الماضية من تذكر جديد يكون التنزيه عقبه ضربا من التذكر في جلال ذاته والتشكر لآلائه فإن للعبادات مواقع تكون هي فيها أكمل منها في دونها، فيكون لها من الفضل ما يجزل ثوابه فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يخلو عن تسبيح ربه والتفكر في عظمة شأنه ولكن لاختلاف التسبيح والتفكر من تجدد ملاحظة النفس ما يجعل لكل حال من التفكر مزايا تكسبه خصائص وتزيده ثوابا.

والتسبيح: التنزيه.

واسم الرب: ما يدل على ذاته وجماع صفاته وهو اسم الجلالة، أي بأن يقول:سبحان الله

ينظر الأعلام، الزركلي، (ج 3، ص 147,148).

[1] . ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج6، ص 3469، 3470).

والمعنى: إذ علمتم ما أنزلنا من الدلائل وتذكرتم ما في ذلك من النعم فنزهوا الله وعظموه بقصارى ما تستطيعون[1].

الفرع الثاني: موضوع الآيات مع محور السورة

تحدث في هذا المقطع عن شواهد الألوهية ودلائل القدرة الربانية من واقع الناس وأحوالهم التي تحيط بهم، من خلقهم ورزقهم والإنعام عليهم، وخلق السماوات والأرض، وإحياء الأرض بالنباتات، والبعث ما هو إلا إعادة خلق هيّن على الله تعالى الذي لا يعجزه شيء صغير أو كبير في الأرض ولا في السماوات، فمن لاحظ كل هذا سهل عليه إدراك كيفية البعث الداخل تحت الأمر التكويني السريع، وفي هذا تنويع لأسلوب تغيير الحقائق، وتجلى ذلك بإيراد أدلة تبين وتثبت حقيقة البعث والجزاء، وهنا تبين تناسب موضوع هذا المقطع مع تقرير حقيقة البعث والجزاء الذي هو المحور الرئيسي للسورة.

الفرع الثالث : المعنى الإجمالي للآيات

بعد بيان حال الأصناف الثلاثة من المخلوقات يوم القيامة، ومآل كل صنف، ردّ الله تعالى على المكذبين من أهل الزيغ والإلحاد، فأقام الأدلة على الألوهية بالخلق والرزق والإمداد بالنعم الدائمة وقرر المعاد، وأثبت البعث والجزاء[2]؛ فكلما وصف الله تعالى إنكار المشركين للبعث، أعقبه بإيراد الأدلة الكافية على القدرة الإلهية الخارقة الكافية على تحقيق هذا الأمر، من واقع الناس وأحوالهم التي تحيط بهم، من خلقهم ورزقهم والإنعام عليهم، وخلق السماوات والأرض، وإحياء الأرض بالنباتات والبعث[3].

بذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة، قد ذكرت أربعة أدلة على إمكانية البعث: الأول عن طريق خلق الإنسان. والثاني عن طريق إنبات النبات، والثالث عن طريق إنزال الماء من السحاب: والرابع عن طريق إنشاء الشجر الذي تستخرج منه النار، وإنها لأدلة واضحة على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته لكل عبد منيب[4].

---

[1]. ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص 327، 328).

[2]. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،وهبة الزحيلي، (ج 27، ص 266).

[3]. التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة مصطفى الزحيلي، (ج 3، ص 2579).

[4]. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (ج 14، ص 180 ، 181).

الفرع الرابع: أهم المقاصد الموجودة في الآيات

1 . في الآيات الكريمة تقرير لعقيدة البعث والجزاء.

2 . في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الواقعة: ٥٦ – ٦٢)، عرض شامل بإقامة الأدلة والبراهين العديدة على صحة البعث وإمكانه عقلا[1].

3 . أثبت الله تعالى قدرته على البعث والحشر والنشر بدليلين هنا: دليل الخلق، ودليل الرزق[2].

4 . في الآيات بيان لعديد نعم الله تعالى على عباده، ويتجلى ذلك في خلقهم وطعامهم وشرابهم، قال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٤ – ٦٩).

5 . على الناس أن يشكروا الله على نعمه التي لا تحصى وأن يتعظوا، فكما أنه سبحانه و تعالى جعل الرزق حطاما، فكذلك يهلكهم إذا شاء.

6 . بيان أن في النار التي نوقد بها عبرة وعظة للمتقين[3].ومحل الشاهد في قوله جل جلاله:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٧١ – ٧٣).

7 . وجوب تسبيح الله وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وكماله من العبث والشريك[4].لقوله تعالى:

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٤).

---

(1) . ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر جابر الجزائري، (ج 5، ص 252).

(2) . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج 27، ص 270 ، 271).

(3) . ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،مجموعة باحثين، إشراف مصطفى مسلم، (ج 7، ص 611).

(4) . ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر جابر الجزائري، (ج 5، ص 252).

المطلب الثالث : إثبات النبوة والوحي وتوبيخ المشركين على اعتقادهم [من الآية 75 إلى الآية 96].

تحدثت الآيات الكريمة على إثبات النبوة وصدق القرآن العظيم، وأقسم بمواقع النجوم تعظيما لشأن القرآن أنه تنزيل من رب العالمين، ثم وبخ المشركين على اعتقادهم الباطل بجحود الله وتكذيب رسوله وإنكار المعاد، ثم أعاد الكلام على أحوال الأصناف الثلاثة الذين بدئت بهم السورة .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٥ – ٩٦).

الفرع الأول: تفسير الآيات وبيان مقاصدها

تحدّثت الآيات عن تقرير حقيقة صدق القرآن الكريم وأنّه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، المعجز بلفظه وبلاغته وفصاحته، ومن ثم وبخ المشركين على اعتقادهم الباطل بجحود الله وتكذيب رسوله، وإنكار المعاد، ثم ختم السورة الكريمة بتقرير حقيقة الموت وربط أحداثها المشابهة بالأحداث الغيبية التي ينكرها أهل الشرك وذلك للرد عليهم .

قوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٥)، أقسم بمواقع النجوم وهي مطالعها ومغاربها[1].

[1] . أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر جابر الجزائري، (ج 5، ص 253).

والمقصود: أنه أقسم بمساقط النجوم، ومغاربها على أن هذا المنزل عليك لقرآن كريم، وله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وقد أقسم سبحانه على كثير من مخلوقاته العظيمة دلالة على عظم مبدعها، فأقسم بالشمس، والقمر، والليل، والنهار، ويوم القيامة، والتين، والزيتون، كما أقسم بالأمكنة. فأقسم بطور سينين، ومكة المكرمة[1].

وقوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٦)، والمعنى أن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة، وكمال الحكمة، وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى(2).

يقول سيد قطب: في قوله ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٥ – ٧٦)، ولم يكن المخاطبون يومذاك يعرفون عن مواقع النجوم إلا القليل الذي يدركونه بعيونهم المجردة، فأما نحن اليوم فندرك من عظمة هذا القسم المتعلقة بالمقسم به، نصيبا أكبر بكثير مما كانوا يعلمون، وإن كنا نحن أيضا لا نعلم إلا القليل عن عظمة مواقع النجوم .

وهذا التلويح بالقسم والعدول عنه المجرة التي تنتسب إليها أسرتنا الشمسية تبلغ ألف مليون نجم!

أسلوب ذو تأثير في تقرير الحقيقة التي لا تحتاج إلى القسم لأنها ثابتة واضحة[3].

معنى قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٧ . ٧٨).

أي: أقسم بمواقع النجوم، إن هذا الذي يتلوه عليكم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن كريم.

أي أنه: رفيع القدر طاهر الأصل، كثير المنافع، ظاهر الفضل، لأن الناس يجدون فيه كل ما يريدونه من سعادة وخير، وليس أمره كما زعمتم من أن الشياطين تنزلت به، أو أنه من أساطير الأولين[4].

والقرآن: الكلام المقروء، أي المتلو المكرر، أي هو كلام متعظ به محل تدبر وتلاوة.

والكريم: النفيس الرفيع في نوعه قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (النمل: ٢٩).

---

(1) . ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ محمّد الأمين بن عبد الله الأرمي، (ج 28، ص 401).

(2) . فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان، (ج 13، ص 382).

(3) . ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج 6 ، ص 3470، 3471).

(4) . التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (ج 14، ص 183).

يقول ابن عاشور: وهذا تفضيل للقرآن على أفراد نوعه من الكتب الإلهية مثل التوراة والإنجيل والزبور ومجلة لقمان، وفضله عليها بأنه فاقها في استيفاء أغراض الدين وأحوال المعاش والمعاد وإثبات المعتقدات بدلائل التكوين، والإبلاغ في دحض الباطل دحضا لم يشتمل على مثله كتاب سابق وخاصة الاعتقاد، وفي وضوح معانيه، وفي كثرة دلالته مع قلة ألفاظه، وفي فصاحته، وفي حسن آياته وحسن مواقعها في السمع وذلك من آثار ما أراد الله به من عموم الهداية به، والصلاحية لكل أمة ولكل زمان، فهذا وصف للقرآن بالرفعة على جميع الكتب حقا لا يستطيع المخالف طعنا فيه.

وبعد أن وصف القرآن ب كريم، وصف وصفا ثانيا بأنه في كتاب مكنون وذلك وصف كرامة لا محالة [1].

والمكنون: المستور والمحجوب عن أنظار الناس، بحيث لا يعلم كنهه إلا الله- تعالى-، والمراد بالكتاب: اللوح المحفوظ، أي: أن هذا القرآن الكريم قد جعله الله- تعالى- في كتاب مصون من غير الملائكة المقربين، بحيث لا يطلع عليه أحد سواهم.

وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ ﴾ (الواقعة: ٧٧)، صفة للكتاب الذي هو اللوح المحفوظ. أي: أن هذا القرآن قد اقتضت حكمتنا أن نجعله في كتاب مصون بحيث لا يطلع عليه قبل نزوله. من اللوح المحفوظ ولا يمسه أحد، إلا الملائكة المطهرون من كل ما يوجب الطهارة[2].

والمقصود من هذا: أن القرآن ليس كما يزعم المشركون قول كاهن فإنهم يزعمون أن الكاهن يتلقى من الجن والشياطين ما يسترقونه من أخبار السماء بزعمهم، ولا هو قول شاعر إذ كانوا يزعمون أن لكل شاعر شيطانا يملي عليه الشعر، ولا هو أساطير الأولين، لأنهم يعنون بها الحكايات المكذوبة التي يتلهى بها أهل الأسمار، فقال الله: إن هذا القرآن مطابق لما عند الله الذي لا يشاهده إلا الملائكة المطهرون .

وجملة ﴿ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ ﴾ (الواقعة: ٨٠)، مبينة لجملة في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون فهي تابعة لصفة القرآن، أي فبلوغه إليكم كان بتنزيل من الله، أي نزل به الملائكة[3].

---

(1) . ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص 332، 333).

(2) . التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (ج 14، ص 184).

(3) . ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص 332، 335).

كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥).

وكما قال سبحانه : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ (الشعراء: ٢١٠ – ٢١٢).

ومنهم من يرى أن قوله تعالى : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٩)، صفة أخرى للقرآن الكريم، فيكون المعنى: إن هذا القرآن الكريم، لا يصح أن يمسه إلا المطهرون من الناس، عن الحدث الأصغر، والحدث الأكبر، فيكون المراد بالطهارة: الطهارة الشرعية.

وقد رجح العلماء الرأي الأول الذي يرى أصحابه أن قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٩)، صفة للوح المحفوظ المعبر عنه بأنه كتاب مكنون، وأن المراد بالمطهرين: الملائكة المقربون[1].

وقالوا في تأييد ما ذهبوا إليه: إن الآيات مسوقة لتنزيه القرآن عن أن تنزل به الشياطين، وأنه في مكان مأمون لا يصل إليه إلا الملائكة المقربون[2].

﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (الواقعة: ٨١، ٨٧) والمراد به هنا: تظاهر المشركين بمهادنة الرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من قرآن كريم، وإبداؤهم من اللين خلاف ما يبطنون من المكر والبغضاء.

ويصح أن يكون الإدهان هنا: بمعنى التكذيب والنفاق، إذ أن هذه المعاني أيضا تتولد عن المداهنة والمسايرة.

---

[1]. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (ج 14، ص 184).

[2]. في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج 6، ص 3470، 3471).

أى: أتعرضون أيها المشركون عن الحق الذي جاءكم به رسولنا صلى الله عليه وسلم فتظهرون أمامه بمظهر المداهن والمهادن، الذي يلين أمام خصمه، ولا يقابله بالشدة والحزم: مع أنه في الوقت نفسه يضمر له أشد أنواع السوء والكراهية؟ [1].

فوبّخ الله تعالى الكفار المتهاونين في شأن القرآن، فقال: ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (الواقعة: ٨١)، أي أبهذا القرآن الموصوف بالصفات الأربع السابقة أنتم متهاونون، يلاين بعضكم بعضا، ويتبعه في الكفر؟ وتجعلون شكر رزقكم من السماء: وهو المطر، أو من الأرض: وهو الزرع أنكم تكذبون بنعمة الله وبالبعث وبما دلّ عليه القرآن، فتضعون التكذيب موضع الشكر؟ وهذا توبيخ للقائلين في المطر: هذا بنوء كذا وكذا، كالأسد والجوزاء وغير ذلك[2].

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٢)، فإذا التكذيب هو رزقكم الذي تحصلون عليه في حياتكم وتدخرونه لآخرتكم؟ وما أسوأه من رزق! فماذا أنتم فاعلون إذ تبلغ الحلقوم، وتقفون في مفرق الطريق المجهول؟ ثم يصور الموقف التصوير القرآني الموحي، الذي يرسم ظلال الموقف كلها في لمسات سريعة ناطقة بكل ما فيه، وبكل ما وراءه، وبكل ما يوحي[3].

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٣ – ٨٥)، لنكاد نسمع صوت الحشرجة، ونبصر تقبض الملامح، ونحس الكرب والضيق من خلال قوله: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٣)، كما نكاد نبصر نظرة العجز وذهول اليأس في ملامح الحاضرين من خلال قوله: ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٤)، هنا في هذه اللحظة وقد فرغت الروح من أمر الدنيا، وخلفت وراءها الأرض وما فيها، وهي تستقبل عالما لا عهد لها به، ولا تملك من أمره شيئا إلا ما ادخرت من عمل، وما كسبت من خير أو شر[4].

وفي هذا توبيخ للمشركين، فهلا إذا وصلت الروح الحلق حين الاحتضار، وأنتم ترون بالعين المحتضر قد قارب فراق الحياة، تنظرون إليه وما يكابده من سكرات الموت، ونحن بالعلم المحيط أقرب إليه

---

[1]. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (ج 14، ص 186).

[2]. التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (ج 3، ص 2584).

[3]. في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج 6، ص 3471 ، 3472).

[4]. في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج 6، ص 3471 ، 3472).

منكم، ولكن لا تبصرون ملائكة الموت الذين يتولون قبض روحه؛ والمراد التأمّل والنظر في أن الله مالك كل شيء[1].

فهلا إن كنتم غير محاسبين أو غير مملوكين ولا مجزيين في عالم البعث والحساب، تمنعون موته وترجعون الروح التي بلغت الحلقوم (مجرى الطعام) إلى مقرّها الذي كانت فيه، إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم لن تبعثوا. وهذه الحال: هي نزاع المرء للموت. والمدين: المملوك[2].

﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٦)فهي تتحدى البشر جميعا أن يعيدوا الروح إلى أحب الناس إليهم، وهم واقفون من حوله وقفة الحائر المستسلم، العاجز عن فعل أى شيء من شأنه أن يدفع عن هذا المحتضر ما فيه من كرب، أو أن يؤخر انتزاع روحه من جسده، ولو لزمن قليل[3].

ثم تمضى السورة الكريمة بعد ذلك، في بيان مصير هذه الروح، التي توشك أن تستدبر الحياة الفانية، وتستقبل الحياة الباقية: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٨ – ٩٤).

فلما اقتضى الكلام بحذافره أن الإنسان صاحب الروح صائر إلى الجزاء فرع عليه إجمال أحوال الجزاء في مراتب الناس إجمالا لما سبق تفصيله بقوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ ﴾(الواقعة: ٧)

إلى قوله: ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٤4)، ليكون هذا فذلكة للسورة وردا لعجزها على صدرها[4].

فقال: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ (الواقعة: ٨٨)، الميت ﴿ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٨)، وهم الذين أدوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات وفضول المباحات، ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ (الواقعة: ٨٩)

أي: راحة وطمأنينة، وسرور وبهجة، ونعيم القلب والروح، ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ (الواقعة: ٨٩).

---

[1]. ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج 7، ص 548).

[2]. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، (ج 3، ص 2584).

[3]. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (ج 14، ص 188، 189).

[4]. ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص 347).

وهو اسم جامع لكل لذة بدنية، من أنواع المآكل والمشارب وغيرهما، وقيل: الريحان هو الطيب المعروف[1].

قال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ في كتاب التحرير والتنوير: والريحان: شجر لورقه وقضبانه رائحة ذكية شديد الخضرة كانت الأمم تزين به مجالس الشراب[2].

والمقصود: فأما إن كان صاحب هذه النفس التي فارقت الدنيا، من المقربين إلينا السابقين بالخيرات، فله عندنا راحة لا تقاربها راحة، وله رحمة واسعة، وله طيب رائحة عند قبض روحه، وعند نزوله في قبره، وعند وقوفه بين أيدينا للحساب يوم الدين، وله جنات ينعم فيها بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وَأَمَّا إن كان هذا الإنسان مِنْ ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٩٠)، وهم الذين ثقلت موازين حسناتهم، ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ (الواقعة: ٩١)، أى: فتقول له الملائكة عند قبض روحه وفي قبره، وفي الجنة[3]، سلام لك يا صاحب اليمين، من أمثالك أصحاب اليمين[4].

والسلام: اسم للسلامة من المكروه، ويطلق على التحية، واللام في قوله: لك للاختصاص. والكلام إجمال للتنويه بهم وعلو مرتبتهم وخلاصهم من المكدرات لتذهب نفس السامع كل مذهب[5].

ومقصود الآية أيضا أي لست ترى فيهم إلا ما تحب من السلامة فلا تهتم بذلك فإنهم يسلمون من عذاب الله، وقيل: المعنى سلام لك منهم أي أنت سالم من الإغتمام بهم، وقيل المعنى أنهم يدعون لك ويسلمون عليك.

وقيل: إنه صلى الله عليه وسلم يحيي بالسلام إكراماً، وقيل: هو إخبار من الله سبحانه بتسليم بعضهم على بعض، وقيل: المعنى وسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين

يعني: أنه إلتفات بتقدير القول و (من) للإبتداء،

---

(1) . تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلم المنان = تفسيرالسعدي، عبد الرحمان ناصر السعدي، (ج 1، ص 836).

(2) . التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص 348).

(3) . التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (ج 14، ص 189).

(4). ينظر: تفسر القرآن العظيم، ابن كثير، (ج 5، ص184).

(5) . ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 27، ص348).

كما يقال سلام من فلان على فلان[1].

وَأَمَّا إِنْ كانَ هذا المتوفى ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (الواقعة: ٩٢)، وهم أصحاب الشمال ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٩٣)، أى: فله نزل أى: مكان مِنْ حَمِيمٍ أى: من ماء قد بلغ أقصى درجات الحرارة وعبر عن المكان الذي ينزل فيه بالنزل، على سبل التهكم، إذا النزل في الأصل يطلق على ما يقدم للضيف على سبل التكريم.

وقوله: ﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٩٤)، أي: وله أيضا إدخال في نار جهنم التي تشوى جسده وتحرقه.

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ ﴾ (الواقعة: ٩٥)، أى: إن هذا الذي قصصناه عليك أيها الرسول الكريم في هذه السورة وغيرها، لهو الحق الثابت الذي لا يحوم حوله شك أو ريب.

ثم ختم سبحانه السورة الكريمة بقوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٩٦) أي: إذا كان الأمر كما ذكرنا لك أيها الرسول الكريم فنزه ربك العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله عن كل ما لا يليق به[2].

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ عن قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٩٥ – ٩٦)، هنا تلتقي رجاحة اليقين وثقله في ميزان الحق، بالواقعة التي بدأت بها السورة، وتختم بما يوحيه هذا اليقين الثابت الجازم من اتجاه إلى الله بالتسبيح والتعظيم[3].

---

[1]. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان، (ج 13، ص 389).

[2]. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (ج 14، ص 189,190).

[3]. في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج 6، ص 3472 ، 3473).

الفرع الثاني: موضوع الآيات مع محور السورة

سبق وأن عرفنا أن محور السورة الكريمة هو تقرير البعث والجزاء فبعد بيان أدلة إثبات الألوهية والبعث والجزاء، أقام الله تعالى الأدلة على النبوة وصدق القرآن العظيم، وأقسم بمواقع النجوم تعظيما لشأن القرآن أنه منزل من رب العالمين، ثم وبخ الكفار على اعتقاداهم الباطلة بجحود الله وتكذيب رسوله، وإنكار المعاد، وختمت السورة ببيان عاقبة الطوائف الثلاث وما يجدونه من جزاء، وهم المقرّبون الأبرار، السابقون إلى خيرات الجنان، وأهل اليمين السعداء، والمكذّبون الضالون أهل الشقاوة، وأن هذا الجزاء حق ثابت متيقن لا شك فيه، وفي هذا ينطبق موضوع الآيات الكريمة مع المحور الأساسي للسورة، والذي تبين في إثبات المعاد إلى الله ومحاسبة الناس على أعمالهم في هذا اليوم.

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للآيات

بعد أن ذكر الأدلة على الألوهية والبعث والجزاء- أعقب هذا بذكر الأدلة على النبوة وصدق القرآن الكريم، وأقسم على هذا بما يرونه فى مشاهداتهم من مساقط النجوم، إنه لكتاب كريم لا يمسه إلا المطهرون، وأنه نزل من لدن حضرة القدس على يد جبريل عليه السلام، فكيف تتهاونون فى اتباع أوامره، والانتهاء عن نواهيه، وتجعلون شكركم على هذا تكذيبكم بنعم الله وجزيل فضله عليكم أردف ذلك توبيخهم على ما يعتقدون، فإنه إذا كان لا بد للفعل من فاعل، وقد جحدتم الله وكذبتم رسوله فالفاعل لهذا كله أنتم، لأن الخالق إما الله وإما أنتم، فإذا نفيتم الله فأنتم الخالقون، وإذا فلماذا لا ترجعون الروح لميتكم وهو يعالج سكرات الموت، فإن كنتم صادقين فارجعوها، الحق أنكم لا تعقلون الدليل والبرهان، بل لا تفهمون إلا المحسوسات، فلمّا لم تروا الفاعل كذبتم به، وهذا من شيمة الجهال، إذ للعلم وسائل عديدة، فليس عدم رؤية الشيء دليلا على عدم وجوده [1].

ثم أعاد الكلام على أحوال الأصناف الثلاثة الذين بدئت بهم السورة: السابقين المقربين، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وما يلقاه كل صنف من الجزاء يوم القيامة، ثم أخبر الله نبيه بأن هذا الخبر هو الحق الثابت الذي لا شك فيه ولا ريب، وأمره أن ينزه ربه عن كل نقص وغيره مما لا يليق به[2].

---

[1]. ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ج27 ، ص 149، 150، 153، 154).

[2]. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج 27، ص 278).

الفرع الرابع: أهم المقاصد الموجودة في الآيات

1 . قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ﴾ (الواقعة: ٧٥ – ٧٦)، في قسم الله تعالى بمساقط النجوم ومغاربها، دلالى على عظمة القرآن وكرامته على المؤمنين لأنه كلام ربهم.

2 . بيان أن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته، وإن العبد لا يقسم إلا بربه تعالى[1].

3 . وصف الله تعالى القرآن في هذه الآيات بأربع صفات: هي أنه كريم، أي كثير الخير والنفع والفائدة، وفي كتاب مكنون، أي في اللوح المحفوظ، مصون عند الله تعالى، ومحفوظ عن الباطل والتغيير والتبديل، ولا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب، وهم الملائكة، ومنزل من رب العالمين.

والأصح أن المراد من الكتاب المكنون: اللوح المحفوظ. والضمير في لا يَمَسُّهُ للكتاب، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ ﴾ (الواقعة: ٧٧ – ٨٠).

أما مس المصحف على غير وضوء، فالجمهور ومنهم أئمة المذاهب الأربعة على المنع من مسّه، ورجح العلماء أن المراد من الكتاب: الكتاب الذي بأيدي الملائكة، على نحو ما هو مذكور في قوله لأن ﴿ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦ ﴾ (عبس: ١٣ – ١٦) الآية سيقت تنزيها للقرآن عن أن تنزل به الشياطين، ولأن السورة مكية، وأغلب عناية القرآن المكي في أصول الدين من تقرير التوحيد والمعاد والنبوة، وأما الأحكام الفرعية ففي القرآن المدني، ولأن قوله مَكْنُونٍ معناه مصون مستور عن الأعين لا تناله أيدي البشر، ولو أريد به المصحف الذي بأيدينا لم يكن وصفه بكونه مكنونا فائدة كبيرة[2].

5 . تقرير أن الوحي من عند الله وأن القرآن الكريم هو كلامه المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم.

6 . حرمة المداهنة في دين الله تعالى وهي أن يتنازل عن شيء من الدين ليحفظ شيئا من دنياه والمداراة جائزة وهي أن يتنازل عن شيء من دنياه ليحفظ شيئاً من دينه[3].

---

[1] . ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر جابر الجزائري، (ج 5، ص 254) .

[2] . ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج 27 ، ص 280 ، 284) .

[3] . أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر جابر الجزائري، (ج 5، ص 254).

7 . تحدى الله منكري البعث بأنهم إن كانوا صادقين في زعمهم ألا بعث، وأنهم غير مجزيين ولا محاسبين ولا مبعوثين يوم المعاد، فليمنعوا الموت عن الإنسان حين الاحتضار، وليردوا الروح إليه إذا بلغت الحلقوم، وإذا انتفى الموت انتفى البعث، والحق أنهم عاجزون عن ذلك، لا يقدرون على شيء من هذا، وهم ينظرون إلى المحتضر محزونين آيسين، والله سبحانه أقرب إلى المحتضر بالقدرة والعلم والرؤية، ولكن الحاضرين حوله لا يدركون ذلك، ولا يرون الملائكة الرسل الذين يتولون قبض الروح[1].

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٣ – ٨٧).

8 . أن مصائر الناس عند احتضارهم وبعد وفاتهم أصناف ثلاثة: السابقين المقربين، وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال وهم المكذبين الضالين.

9 . القرآن الكريم أحكامه كلها عدل وأخباره كلها صدق، لقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ ﴾ (الواقعة: ٩٥).

10 . في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٩٦)، مشروعية قول العبد سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهما من الكلم الطيب وكذا سبحان ربي العظيم حال الركوع [2].

---

[3] . أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر جابر الجزائري، (ج 5، ص 257).

[2]. ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج 27 ، ص 285).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الشكر أن وفقني إلى انهاء هذا العمل المتواضع فإن أحسنت فمن الله وحده وإن أسأت فمن نفسي والشيطان، وقد توصلت في دراستي للبحث إلى العديد من النتائج، أذكرها:

1. سورة الواقعة اسمها توقيفي هكذا سماها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، وكذا في المصاحف وكتب السنّة وردت بهذا الاسم، ولها العديد من الفضائل لذكر القيامة فيها وفضل بعض آياتها لذكر التسبيح، والقسم بمواقع النجوم.

2 . تعتبر سورة الواقعة من السور المكية، وذلك بإجماع أكثر المفسرين، وما استثني من أن بعض آياتها مدنية لم يقم عليه دليل.

3 . يظهر ترابط السورة بين مواضيعها ومحورها وهو البعث والجزاء، وكذا مدى تناسق السورة في الموضوع لما قبلها وهي سورة الرحمان، فكلاهما يتحدثان عن الجنة والنار، ووصف القيامة. وفي مناسبة سورة الواقعة بسورة الحديد كذلك ترابطا واضحا، ختمت سورة الواقعة بالأمر بتنزيهه عمّا أنكره الكفرة من البعث، فجاءت سورة الحديد لتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالدّليل والبرهان.

4. بدأت السورة الكريمة بإثبات وقوع القيامة، والتغيير الذي يحدث في هذا اليوم عند قيام الساعة، فهي تخفض أقواما وترفع آخرين، وأن الأرض حينئذ تزلزل فيندك ما عليها من جبال وأبنية، والجبال تتفتت وتصير كالغبار المنتشر، وفي هذا تأكيد لحقيقة البعث والنشور.

5 . ذكرت السورة الكريمة بأن الناس في هذا اليوم أصنافا ثلاثة: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقين، وفي ذكر أقسام الناس تأكيد لوقوع البعث والمعاد والذي هو المحور الرئيس للسورة، ثم أخبر جزاء ومآل كل فريق وما أعده الله لهم من الجزاء العادل يوم القيامة،كل حسب عمله، وأكدت أن الأولين والآخرين من الناسسيجتمعون في هذا اليوم.

6 . بينت السورة قسمة الجزاء العادل يوم القيامة، فالسابقون لهم السبق الأكبر والحظ الأوفر في جنات النعيم، في المجلس والطعام والشراب والزواج والكلام وكل شيء.

7 . ثم تحدثت السورة عن أصحاب اليمين وما لهم في الجنّة من نعيم لا ينقطع جزاء لأعمالهم، وأنهم جماعة عظيمة من الأمم السّابقة واللّاحقة.

8 . وصفت السورة مالأصحاب الشمال من العذاب الذي تقشعر له الأبدان من سماعه

فهم الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم.

9 . أقسم الله تعالى بمواقع النجوم،وفي ذلك بيان أن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته وإن العبد لا يقسم إلا بربه سبحانه وتعالى.

10 . وصف الله تعالى القرآن بأربع صفات: هي أنه كريم، وفي كتاب مكنون، أي في اللوح المحفوظ، مصون عند الله تعالى، ولا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون، وأنه ومنزل من رب العالمين.

11. مصائر الناس عند احتضارهم وبعد وفاتهم أصناف ثلاثة: السابقين المقرّبين، وأهل اليمين ووهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأخيرا من المكذبين بالحق والبعث، الضّالّين عن الهدى، وهم أصحاب الشمال.

12 . وأخيرا ومن خلال موضوعات السورة تبين أنّ مقاصد السورة الكريمة تدور حول غرس العقيدة، وإقامة الدّلائل على توحيد الرّبوبية والألوهية، والمقصد الأسمى لها تمثل في تقرير حقيقة البعث والجزاء.

وفي نهاية هذا البحث المتواضع أسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتي، ولا يحرمني من عفوه ورضوانه سبحانه، أوصي ب:

1 . العمل على إنتاج بحوث مشابهة لهذه الدراسة، تشمل القرآن كله ولا تبقى دراسات لسور معينة، مثال ما قامت به جامعة غزة في دراسة مقاصد وأهداف سور القرآن الكريم، بدأؤا الدراسة بسورة البقرة إلى ما تلاها.

2 . أقترح على جامعتنا الكريمة أن تتبنى مشروعا لتحقيق الكتب خدمة لكتاب الله تعالى من خلال تحقيق الكتب.

وأخيرا أسال الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم،وأن ييسر لعملي هذا أسباب قبوله، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وصلي الله وبارك على سيدنا ونبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

1. فهرس الآيات القرآنيـــة.

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا ﴾	التوبة	42	21
﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ ﴾	يونس	10	40
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾	النحل	09	21
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ﴾	الفرقان	63	27
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾	الشعراء	195-192	61
﴿ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ٢١٢ ﴾		212-210	61
﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ ﴾	النمل	29	60
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ٥٥ ﴾	القصص	55	27

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	لقمان	25	48
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾	فاطر	32	35
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	الزمر	38	48
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾	القمر	49	16
﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾		52	16
﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾	الرحمان	37	15
﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ﴾	الواقعة	1	-31-16-15 37-32
﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ ﴾		2	32-31-16
﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ ﴾		3	32-31-16
﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ ﴾		4	33-31-16
﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ ﴾		5	33-32-16
﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾		6	34-31-16

﴿ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧ ﴾		7	-34-31-16 63
﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨ ﴾		8	34-31-10
﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ٩ ﴾		09	35-31-10
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ ﴾		10	35-31
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ ﴾	الواقعة	11	35-31
﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢ ﴾		12	35-31
﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ ﴾		13	35-31-13
﴿ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤ ﴾		14	35-31-13
﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥ ﴾		15	35-31-10
﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ١٦ ﴾		16	35-31
﴿ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ ﴾		17	37-31
﴿ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨ ﴾		18	37 31.11
﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩ ﴾		19	37-31
﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ ﴾		20	37-31
﴿ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١ ﴾		21	37-31
﴿ وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ ﴾		22	37-11
﴿ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣ ﴾		23	31
﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾		24	37-31

﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾		25	31-11
﴿ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾ ﴾		26	31
﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾		27	38-31-11
﴿ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ ﴾		28	38-31
﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ ﴾		29	38-31
﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ ﴾		30	38-31
﴿ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ ﴾		31	38-31
﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ ﴾		32	39-38-31
﴿ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ ﴾		33	39-38-31
﴿ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾		34	39-38-31
﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ ﴾		35	38-31-11
﴿ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ ﴾		36	39-38-31
﴿ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾		38	39-38-31
﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾		39	40-38-31
﴿ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾		40	40-38-31
﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ ﴾		41	-39-38-11 40
﴿ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ ﴾		42	-38-31-12 40
﴿ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ ﴾		43	40-31

﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾		44	40-31
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾		45	41-31
﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾		46	41-31
﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾		47	41-31-12
﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾		48	41-32-12
﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾		49	42-32-12
﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾		50	42-32-12
﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ ﴾		51	42-32
﴿ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ ﴾		52	42-32
﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾		53	42-32
﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ ﴾		54	42-32
﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾		55	43-32
﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾		56	43-32
﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾		57	47-17
﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾		58	48-47-17
﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾		59	48-47-17
﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾		60	49-47-17

﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ		61	49-47-17
﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾		62	49-47-17
﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾		63	-50-47-17 52
﴿ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾		64	50-47-17
﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾		65	50-47-17
﴿ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾		66	51-47-17
﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾		67	52-47-17
﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾		68	52-47-17
﴿ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾		69	52-47-17
﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾		70	53-47-17
﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ﴾		71	-54-47-17 55
﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾		72	-54-47-17 55

﴿ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ٧٣ ﴾		73	-54-47-17 55
﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ ﴾		74	56-47
﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ ﴾		75	59-58
﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ﴾		76	59-58
﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ ﴾		77	60-59-58
﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ ﴾		78	59-58
﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ ﴾		79	61-58
﴿ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ ﴾		80	61-58
﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ ﴾		81	-61-58-17 62
﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢ ﴾		82	-58-17-13 62-61
﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ ﴾		83	62-61-58
﴿ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ ﴾		84	61-58
﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥ ﴾		85	62-61-58
﴿ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦ ﴾		86	63-58
﴿ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧ ﴾		87	58

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾		88	63-58
﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾		89	64-58-12
﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ ﴾		90	64-58
﴿ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾		91	64-58
﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ ﴾		92	63-58
﴿ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ ﴾		93	65-58
﴿ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾		94	65-63-58
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ ﴾		95	65-58
﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾		96	65-58
﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ		1	18
﴿ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾		2	18
﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾		6	18
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾	القلم	٤	27
﴿ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةِۭ ﴿١٦﴾ ﴾	عبس	16.15.14.13	67

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾	الأعلى	1	9

طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
ما شيّبك ؟ قال : "سورة هود والواقعة	عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما .	8
يقول: لما نزلت قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾	عقبة عامر الجهني . رضي الله عنه .	8
" انزل القرآن في ليلة القدر بين السّماء العليا	سعيد بن جبير – رضي الله عنه –	9
إلاّ آية منها نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	ابن عباس وقتادة ـ رضي الله عنهما ـ	13
مكيّة إلاّ أربع آيات، منها	الكلبي ـ رضي الله عنه .	14
وهم جمهور أهل الجنة. وآخرون عن	السدي ـ رضي الله عنه ـ	34
نحن الآخرون، السابقون يوم القيامة	أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ	36
خلقناكم ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون	مقاتل ـ رضي الله عنه ـ	48
يعني خلق آدم من تراب	قتادة والضحاك ـ رضي الله عنهما ـ	49
والفكه التنقل بصنوف الفاكهة	ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم	51
قال:تعجبون	قتادة ـ رضي الله عنه ـ	51
قال: تلاومون	عكرمة . رضي الله عنه .	51
تنفجعون	ابن زيد . رضي الله عنه .	51
إنا لملزمون غرماً بما هلك	الضحاك وابن كيسان والكرخي ـ رضي الله عنهم ـ	51

الرقم	اسم العلم	الصفحة
1	محمد بن بهادر الزركشي	7
2	ابن عباس	8
3	أبو بكر الصديق	8
4	عقبة بن عامر الجهني	8
5	سعيد بن جبير	9
6	الإمام الداني	10
7	ابن جرير الطبري	13
8	القرطبي	13
9	الحسن	13
10	عكرمة	13
11	جابر	13
12	قتادة	13
13	الكلبي	14
14	محمد سيد طنطاوي	14
15	ابن الزبير	16
16	الرازي	17
17	ابن عاشور	21
18	الفاسي	22
19	أحمد الريسوني	22
20	البقاعي	23
21	ابن تيمية	26
22	ابن كثير	34
23	السدي	34

24	أبو هريرة	36
25	مقاتل	48
26	قتادة	49
27	الضحاك	49
28	مجاهد	51
29	ابن زيد	51
30	ابن كيسان	52
31	الكرخي	52
32	سيد قطب	55

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

1. الإستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.
2. أسد الغابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630)
3. أسرار ترتيب القرآن، لعبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطي (مت 911هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
4. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض
5. الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو 2002 م.
6. أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، ناصر الدّين البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي
7. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م، ج 5.
8. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت،الطبعة: 1420 هـ، ج 10.
9. البرهان في تناسب سور القرآن ، ل أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثّقفي الغرناطي ، أ[بو جعفر (مت 708هـ) (حق محمّد شعباني) وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية ، المغرب،(سنة 1410، 1990) .
10. البرهان في علوم القرآن لبدر الدّين محمّد بن عبد الله بن بهادر الزّكشي (مت 794هـ) حق: محمّد أبوالفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ،دارالمعرفة ،بيروت ،لبنان (ط1,1376هـ، 1957م).

11. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ل:مجد الدّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (مت 817هـ) حق: محمّد علي النّجار، المجلس العلى للشّؤون الإسلامية، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة،(سنة ،1416هـ،1996م)،(ج1).
12. البيان في عد آي القرآن ،ل:عثمان بن سعيد بن عمرو الدّاني (مت 444هـ)،حق غانم قدّوري الحمد ،مركز المخطوطات والتّراث،الكويت،(ط1، 1414هـ،1994م).
13. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرّزاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزّبيدي،(مت 1205هـ)، حق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ،ج 9
14. التأريخ الكبير للبخاري، (المتوفى: 256هـ)،الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان ، ج1.
15. تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لمحمّد الطاهر بن عاشور التونسي (مت 1393هـ) الدار التونسية للنشر تونس (س 1984هـ)،(ج27).
16. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، نشر دار الغرب الاسلامي ج 3.
17. تفسير أبو السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج8.
18. التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية القاهرة، الطبعة: 1383 هـ، ج3.
19. تفسير القرآن العظيم لأبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري ثم الدّمشقي (مت 444هـ) حق: سامي بن محمّد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط2 1420هـ،1999م)،(ج7).
20. التّفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ج 19.
21. تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (مت 1371 هـ) مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،(ط1، 1365هـ، 1946م)،(ج 27).
22. تفسير المراغي، المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م، ج 27.

23. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق (ط2، 1418هـ).
24. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين، إشراف مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، (1430، 2010)، ج7.
25. التفسيرالواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت
26. التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمّد سيد طنطاوي،دار نهضة مصر للطباعة ، الفجالة ، القاهرة (ط1، 1998م).
27. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي الشافعي، مراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م ،ج 28.
28. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ.
29. تهذيب الكمالفي أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 – 1980،ج
30. تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن ناصر السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.
31. تيسير اللّطيف المنّان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، (مت 1376هـ)، وزارة الشّؤون والأوقاف والدّعوة والإرشاد ، المملكة العربية السّعودية، (ط1، 1422هـ).
32. الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي لأبو محمّد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (مت 671هـ) حق احمد البردوني،ابراهين أطفيش،دار الكتب المصرية . القاهرة (ط2 1384هـ، 1964م)،(ج17)

33. درء تعارض العقل والنّقل، ابن تيمية، (مت 728هـ)، حق محمّد رشاد سالم جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السّعودية ، (ط2 ، 1411هـ، 1991م.
34. روح البيان، اسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت،ج 9.
35. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الأستنبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت،ج 9 .
36. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ ،ج14 .
37. السراج المنير في ترتيب أحاديث الجامع، الحافظ جلال الدين السيوطي – العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، الناشر: دار الصديق – توزيع مؤسسة الريان، الطبعة: الثالثة، 1430 هـ - 2009 م، ج2.
38. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)،الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م.
39. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
40. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ ،ج4.
41. صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: 1421هـ/2000م.
42. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (المتوفى: 1010هـ)، ج 1.

43. الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: محمد بن صامل السلم الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م، ج6 .
44. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الداوودي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية
45. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
46. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ابن الملقن،ج 1.
47. علم مقاصد السّور، محمّد بن عبد الله الرّبيعة، كلّية الشّريعة والدّراسات الإسلامية جامعة القسيم، الرّياض، (ط1، 1432هـ،2011م).
48. فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطّيب محمّد صدّيق خان ، (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م ،ج 13.
49. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى - 1414 هـ، ج 5.
50. الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان ،ل:عبد الفتّاح القاضي ،مكتبى الدّار بالمدينة المنوّرة (ط1، 1404هـ) .
51. فضائل الصحابة، المؤلف: محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net.
52. في ظلال القرآن، لسيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (مت 1385هـ)، دار الشروق بيروت، القاهرة،(ط 17 ، 1412هـ).
53. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، الطبعة،1، سنة 1982م.
54. القاموس المحيط ، مجد الدّين أبو طاهر الفيروز آبادي (مت 817هـ)، حق : محمّد نعيم العرسوقي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (ط8، 1426هـ، 2005م).

55. القواعد الحسان لتفسير القرآن ، عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي (مت 1376هـ) مكتبة الرّشد، الرّياض، (ط1 ، 1420هـ، 1999م) .
56. لسان العرب، محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور، (مت 711هـ)، دار صادر،بيروت، (ط3,1414هـ).
57. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، حق عبد الرّحمن بن محمّد بن قاسم، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السّعودية، (1416هـ، 1995م).
58. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرّحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (مت 542 هـ) حق عبد السلام عبد الشّافي محمّد،دار الكتب العلمية . بيروت، (ط1 ،س 1422)،(ج5).
59. محمد الطاهر بن عاشور وكتنابه مقاصد الشّريعة الإسلامية ، محمّد الحبيب بن الخوجة طبعه وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية ، قطر (س 1425هـ، 1004م).
60. المستدرك على الصّحيحين لأبو عبد اللّه الحاكم محمّد بن محمّد بن حماويه النّيسابوري (مت 405هـ)، حق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،بيروت،(ط1 1410هـ،1990م).
61. مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور ، برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشّافعي، (مت 885هـ)، مكتبة المعارف، الرّياض، (1408هـ ، 1987م).
62. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
63. معرفة القراء الكبارعلى الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م.
64. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبو عبد الله محمّد بن الحسن ، الملقب بفخر الدّين الرّازي (مت606هـ)،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،(ط3,1420هـ).
65. مقاصد الشّريعة الإسلامية ومكارمها ، علال الفاسي ، دار الغرب الإسلامي ،مؤسسة علال الفاسي،(ط5، 1993 م) .

66. مقاصد القرآن الكريم وأهمّيتها في تحديد الموضوع القرآني ، أ، د عبد الكريم الخطيب جامعة الشارقة .
67. مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتّدبّر، علي البشر الفكّي التّجاني .
68. مقاصد المقاصد = الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشّريعة ، د أحمد الرّيسوني الشّبكة العربية للأبحاث، بيروت، لبنان، (ط1، 2013 م) .
69. من أعلام السلف، أحمد فريدمصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net
70. الموافقات، إبراهيم بن موسى الغرناطي، الملقّب بالشاطبي (مت 790هـ)، حق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفّان، (ط1، 1411هـ، 1997م) .
71. موسوعة الأعلام، مختصر تراجم الأعلام، موقع وزارة الأعلام المصرية.
72. موقع إسلاميات،WWW.ILAMIYYAT.COM، صفحة: القرآن الكريم وعلومه، حلقات برنامج التفسير المباشر، الحلقة (150)، سورة الواقعة، ابراهيم بن علي الحسن، الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، يوم الجمعة26 رمضان، 1432هـ.
73. الموقع الرسمي للدكتور أحمد الريسوني:http://www.raissouni.ma.
74. نظم الدّرر في تناسب الآي والسور لإبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي ، (مت 885هـ)، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة.

الموضوعات	الصفحة
ملخص البحث	
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
المبحث الأول: بين يدي السورة	6
المطلب الأول: اسم السورة وفضلها	7
الفرع الأول: تسميتها	7
الفرع الثاني: فضائلها	8
المطلب الثاني: عدد آيات السورة ومكيتهاومدنيتها	10
الفرع الأول:عدد آياتها	10
الفرع الثاني: مكيتهاومدنيتها	13
المطلب الثالث: المنسبات في سورة الواقعة	15
الفرع الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعها	15
الفرع الثاني: مناسبة السورة لما قبلها	15
الفرع الثالث: مناسبة السورة لما بعدها	17
المطلب الرابع: محور سورة الواقعة	19
المبحث الثاني: المقاصد القرآنية تعريفها، وأهميتها وأقسامها وأساليبها	20
المطلب الأول: تعريف المقاصد القرآنية	21
الفرع الأول: لغة	21

الفرع الثاني: اصطلاحا	21
الفرع الثالث: تعريف المقاصد القرآنية	22
المطلب الثاني: أقسام مقاصد القرآن الكريم	23
الفرع الأول: المقاصد التفصيلية للآيات القرآنية	23
الفرع الثاني: مقاصد السور	23
الفرع الثالث: المقاصد العامة للقرآن الكيم	23
المطلب الثالث: أهمية المقاصد في فهم القرآن الكريم	24
المطلب الرابع: مجالات مقاصد القرآن الكريم	26
الفرع الأول: مقاصد العقيدة في القرآن الكريم	26
الفرع الثاني: مقاصد الأحكام في القرآن الكريم	26
الفرع الثالث: مقاصد الأخلاق في القرآن الكريم	27
الفرع الرابع: مقاصد الأساليب في القرآن الكريم	28
المبحث الثالث: مقاصد سورة الواقعة	30
المطلب الأول: التذكير بيوم القيامة وأصناف الناس ومآلاتهم في هذا اليوم[من الآية 1إلى الآية 56] .	31
الفرع الأول: تفسير الآيات وبيان مقاصدها	32
الفرع الثاني : موضوع الآيات مع محور السورة	43
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للآيات	44
الفرع الرابع : المقاصد الموجودة في الآيات	45
المطلب الثاني: إقامة الحجة على الناس بمجيء يوم البعث [من الآية 57 إلى الآية 74]	47
الفرع الأول: تفسير الآيات مع بيان مقاصدها	47

الفرع الثاني: موضوع الآيات مع محور السورة	56
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للآيات	56
الفرع الرابع : المقاصد الموجودة في الآيات	57
المطلب الثالث:إثبات النبوة والوحي وتوبيخ المشركين على اعتقادهم[من الآية 75 إلى الآية 96].	58
الفرع الأول: تفسير الآيات مع بيان مقاصدها	58
الفرع الثاني: موضوع الآيات مع محور السورة	65
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للآيات	66
الفرع الرابع : المقاصد الموجودة في الآيات	66
الخاتمة	71
فهرس الآيات القرآنية	74
فهرس الأحاديث والآثار	83
فهرس الأعلام المترجم لهم	84
قائمة المصادر والمراجع	86
فهرس الموضوعات	93